African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 3, July-September 2023, Page No: 11-34
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

تقنيات الحجاج البلاغية في خطاب الصحافة اليمنية
مقاربة تداولية – صحيفة الثورة أنموذجاً (1990م-2000م)

إيمان محمد أحمد المحاقري*
طالبة دكتوراة، كلية اللغات، جامعة صنعاء، اليمن

The Rhetorical Mechanisms of Pilgrims in the Discourse of the Yemeni Press
a Pragmatic Approach - Al-Thawra newspaper as a model (1990-2000)

Eman Mohammad Ahmad Al-Mahaqeri*
PhD student, Faculty of Languages, Sana'a University, Yemen

*المؤلف المراسل e.almahaqeri22@gmail.com *Corresponding author
تاريخ الاستلام: 2023-05-11 **تاريخ القبول:** 2023-06-24 **تاريخ النشر:** 2023-07-04

الملخص

يُعدُّ الخطاب الصحفي صنفاً من أهم أصناف الخطابات اللغوية المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المعبرة عن كل مجالاتها الحياتية المؤثرة فيها والمتأثرة بها، لما له من قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه[1]، حيث يبنى على مجموعة من القيم والمبادئ المشتركة التي تحكم أفراد المجتمع الواحد، وتشمل كافة المستويات الفكرية والعقدية والنفسية والاجتماعية، والتداولية وغيرها، ويتحقق بناؤه عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطاً منطقياً، تشترك فيها عوامل خارجية ضمنية تسهم بشكل مباشر في طريقة عرض الخبر كالمقاصد والموجهات والسياقات والمقامات والإحالات الخارجية. ويعتمد على جملة من الآليات والتقنيات الحجاجية (اللغوية وغير اللغوية) التي تسعى إلى إقناع المتلقي والتأثير فيه، لضمان استمرارية العملية التواصلية بين طرفي الخطاب.

ويسعى هذا البحث إلى الكشف عن تقنيات الحجاج البلاغية في الخطاب الصحفي، وتتبع كيفية اشتغالها في تدعيم طاقة القول الحجاجية، إذ لم تعد الصحافة مجرد أداة لنقل الأخبار وتفسيرها، بل أصبحت وسيلة للتثقيف والتعليم والتوجيه، والخطاب الصحفي، هو خطاب موجهة، الغاية منه تغيير الفكر وتعديل السلوك، والدفع نحو الفعل، ومن ثم فإن ما يعتمده من تقنيات بلاغية فنية في مضمون الخطاب هي في الواقع مقومات حِجَاجِيَّة ضمن مسارات استدلالية، ذلك أن المخاطِب حينما يستعمل الأساليب البلاغية في خطابه لا يفعل ذلك لأجل الإمتاع، وإنما يفعله بغرض الإقناع. فالتقنيات البلاغية ليست متعة شكلية فحسب، ولا زخرفاً لفظياً عارضاً، ولكنها أداة إقناع، ذات سلطة حجاجية كبرى.

[1] ينظر: إبرير، بشير: استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي: 99.

الكلمات المفتاحية: تقنيات الحجاج، البلاغة، الخطاب الصحفي، الصحافة اليمنية.

Abstract

Journalistic discourse is considered one of the most important types of linguistic discourses that permeate the depths of social life and express all aspects of life affecting and affected by it, because of its great ability to influence the recipient, reshaping his awareness, drawing his future visions and crystallizing his opinion, as it is built on a set of values And the common principles that govern the members of a single society, and include all intellectual, ideological, psychological, social, deliberative, and other levels, and its construction is achieved through a series of logically linked sayings, in which implicit external factors participate that directly contribute to the way the news is presented, such as purposes, directions, contexts, and external references, and it depends on A set of argumentative mechanisms and techniques (linguistic and non-linguistic) that seek to persuade and influence the recipient, to ensure the continuity of the communication process between the two parties to the discourse.

This research seeks to reveal the mechanisms of rhetorical arguments in journalistic discourse, and how they work in strengthening the argumentative power of saying, because journalism is no longer just a tool for conveying and interpreting news, but rather has become a means of education, education and guidance. And because the journalistic discourse is an intended discourse, its purpose is to change thought, modify behavior, and push towards action. The rhetorical mechanisms it adopts in the content of the discourse are, in fact, argumentative elements within the inferential paths, because when the sender uses rhetorical methods in his speech, he does not do so. For the sake of enjoyment, but he does it for the purpose of persuasion. Rhetorical techniques are not only a formal pleasure, nor an occasional verbal embellishment, but they are a tool of persuasion, with great argumentative authority.

Keywords: Mechanisms of Pilgrims; Rhetoric; Journalistic discourse; Yemeni Press.

مقدمة:

احتلت البلاغة مكانة جوهرية في العملية الإبداعية، وأهمية كبرى في بناء الخطاب، حيث أصبحت مجال اهتمام لحقول معرفية متعددة ونالت رواجاً في أوساط الباحثين والدارسين، نظراً لارتباطها باستعمال اللغة وما ينتج عنه من أساليب تخرج إلى أغراض تفهم بحسب المقام، لهذا ارتبطت البلاغة العربية بمقولة لكل مقام مقال. فلم تَعُدْ البلاغة أداة نسقية لإنتاج النصوص تلتزم الجانب المعياري، بل أصبحت إحدى الوسائل المهمة التي أسهمت في صياغة أفق الرؤية للغة وقضايا الخطاب المتعددة، وأصبح الباحث في مجال البلاغة يبحث في الظواهر الأسلوبية ويربطها بمستويات الإدراك بين تمظهراتها المجازية والبنية النفسية، بين الفاعلية الثقافية والاجتماعية عبر الترددات الاستعارية والكنائية والرمزية، متخذاً من الخطاب في عوالمه المتعددة مجالاً لاشتغاله، ولم تَعُد الإشكالية البلاغية إشكالية وصفية[2]، **بل أصبحت ممارسة إقناعية/حجاجية/عملية، تتضافر علوم متعددة للإحاطة بها، "تغذيها قيم ومعتقدات، ورموز، وطقوس ثاوية في الوجدان الجماعي للغة، بل وفاعلية نفسية وفكرية وإيديولوجية تجد جذورها في الثقافة والمجتمع والإنسان، وهي إذ تتحدد بوصفها فناً للإقناع أو الإمتاع، أو أداة للفهم والإدراك، فإنها تندرج داخل سياق اجتماعي وثقافي ونفسي يشكل نسيجاً من العادات والسلوكيات والممارسات اللغوية والرمزية"**[3]. لذا تعد البلاغة أفضل ما يبرز العلاقات التداولية في اللغة لأنها تهتم بدراسة التعبير على مختلف مستوياته: اللفظية، والتركيبية، والدلالية والعلاقات القائمة بينها[4].

---

[2] ينظر: خلفي، عبد السلام (2005): البلاغة في ظل التوجهات المعرفية المعاصرة :24-25، وبن زياد (2005): البلاغة العربية من حيث هي موقف تلق: 33.

[3] خلفي عبد السلام (2005): البلاغة في ظل وجهات المعرفية المعاصرة :24.

[4] بوجادي، خليفة (2009): في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم:154.

ولـــمَّـــا كان هدف هذا البحث هو الكشف عن تقنيات الحجاج البلاغية في الخطاب الصحفي وتتبع كيفية اشتغالها في تدعيم طاقة القول الحجاجية، ضمن منهجٍ يُبْرِزُ العلاقات المختلفة لأطراف الخطاب في ســياقاته المتنوعة، ويكشــف عن دورها في تكوين بنية الخطاب وإحداث التأثير في المتلقي، فقد رأينا أن خير منهج يفي بذلك هو (**المنهج التداولي**) بوصفه المنهج الذي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وفق معطيات سياقية واجتماعية معينة.

وأمام هذا الإشكال، تواجهنا مجموعة من التساؤلات، أهمها:

- ما هي أهمية البلاغة في عالم الخطاب الحجاجي؟
- كيف تدعم البلاغة طاقة القول الحجاجية؟
- ما هي أهم تقنيات الحجاج البلاغية في خطاب الصحافة اليمنية؟
- وما الكيفية التي بها يحصل تأثير هذه التقنيات في متلقي الخطاب الصحفي؟

أهمية البلاغة في عالم الخطاب الحجاجي:

ارتبطت البلاغة وفق التصـــور الحجاجي للعديد من البلاغيين العرب القدامى منهم والمحدثين بالإقناع، إذ لم تعد محصورة في دائرة التدبيج والتحسين والزخرفة، وإنما صارت وفق هؤلاء البلاغيين، حدثاً مقامياً لا تهمه إلا النجاعة الإقناعية للكلام، وإبراز مقصدياته وفعاليته. وفي وصف البلاغة وتفسيرها عند علماء البلاغة من القدماء العرب تتجلى وظيفتها الإفهامية والإقناعية، كقولهم: البلاغة قول مُفْقِه في لطف، فالمفقه: المُفْهِم. قيل لبعضـهم: ما البلاغة؟ فقال: إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع، وهي أن تُفْهِم المخاطَب بقدر فهمه، من غير تعب عليك [5]. واللطيف من الكلام: ما تعطف به القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين به العريكة الأبية المستعصية، ويبلغ به الحاجة، وتقام به الحجة [6]، وهي عندهم مقرونة بإنجاز غاية، مأخوذة من المعنى اللغوي للبلاغة، وهو الوصـول والانتهاء، يقال: بلغ فلان مراده، إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة، إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء: منتهاه. ولفظ البلاغة نفسها مأخوذة من قولهم: بلغت الغاية، إذا انتهيت إليها، وبَلَّغتُها غيري. والمبالغة في الشـــيء: الانتهاء إلى غايته[7]. فهي إذن نجاح المتكلم في إيصال ما يريد إيصاله إلى المتلقي. وهي "تأدية المعنى الجليل بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون"[8]، وقد قيل "لا يكون الكلام يستوجب اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه ولا يكون لفظه أسبق إلى سمعك من معناه إلى قلبك"[9]. والبلاغة قليل يُفهم وكثير لا يُسأم، وهي أيضاً إجاعة اللفظ وإشباع المعنى، أي إصابة المعنى وحسن الإيجاز، وعموماً فالبلاغة عند العرب الإيجاز من غير عجز والإطناب من غير خطل [10].

وعلى هذا الأساس أصبحت البلاغة تعرف بأنها فن تبليغي يتوسل به المتكلم لإيصال المعاني إلى قلب المخاطب وعقله، وإقناعه بمحتواها، وحمله على الخضوع والإذعان، وتقاس بقدرة بلوغ النص الذي يتصف بها إلى نفس المتلقي.

كيفية اشتغال البلاغة في تدعيم طاقة القول الحِجَاجِيَّة:

إن البلاغة كما أسلفنا الذكر عتاد بنائي وتبليغي يتوسله المتكلم عموماً، بغرض توصيل رأيه أو قناعته، ولأجل كسب تأييد الآخر أو التأثير فيه. وتكمن أهمية الوسائل البلاغية في الخطاب الحِجَاجِي،

---

[5] ينظر: القيرواني (1996): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: 388/1، و العسكري، أبو هلال: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) (1986): 51.

[6] ينظر: العسكري: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) (1986):51.

[7] ينظر: لسان العرب: مادة (بلغ).

[8] الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: 42.

[9] القيرواني: العمدة (1996): 390/1.

[10] ينظر : الجاحظ: البيان والتبيين: 91/1- 92، القيرواني: العمدة (1996) :386/1.

فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، إلا أن الوسائل البيانية وفنون القول المجازية واللغوية لا تحقق وحدها التصديق والتدليل مالم تعضد بآليات حجاجية ترجح الرأي وتسوغه عقلياً، لتمكن المتكلم من تحقيق غايته من الخطاب بتوجيه المتلقي إلى الفكرة المقصودة ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له. فلا تكون البلاغة مقنعة أو مؤثرة ما لم تَكُنْ مدعومة بالحُجَج العقلية التي تخضع هي بدورها لمعيار الضعف والقوة، حيث تُوَفِّر الحُجَج مصداقية وصوابيَّة الفكرة، فيما يوفر الأسلوب البلاغي لهذه الحُجَج تقنيات جمالية تُسَهِّل عملية الإيصال والتلقي. فالجمال يرفد العملية الإقناعية وييسر على المخاطِب ما يرومه من نفاد إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والفعل فيها[11]، ولهذا نجد أن الكثير من الأساليب البلاغية التي نوظفها لتأدية المعاني لا تخلو من مسارات استدلالية.

وقد ارتبط الاستدلال في التراث العربي بعالمي البلاغة عبد القاهر الجرجاني والسكاكي، اللذان يرجع إليهما الفضل الكبير في تبيان القوة الحجاجية للبلاغة، من خلال مشروعهما (الاستدلال البلاغي) الذي ارتبط عند الجرجاني بـ(معنى المعنى)، ثم تطورت على يد السكاكي لتصبح دالة على (الملازمة بين المعاني)[12].

كما تبلورت هذه الفكرة بشكل أكبر في العصر الحديث، مع ظهور تيار البلاغة الجديدة، على يد برلمان، الذي يرى بأن أي محسن في الخطاب لا يسعى إلى مجرد إمتاع المتلقي "إنه بالأحرى حُجَّة إقناعية ولا يصبح محسناً إلا حينما يُقَصِّر عن أداء وظيفته الحِجَاجِيَّة"[13]. فالشكل البلاغي لدى بيرلمان " يعتبر برهانياً كلما استطاع أن يولد تغيراً في المنظور، وكان استخدامه طبيعياً للموقف الجديد الموحي به، وعلى العكس من ذلك إذا كان الخطاب لا يثير تأييد المتلقي لهذا الشكل البرهاني فإنه يتم إدراك الشكل البلاغي حينئذ واعتباره مجرد زينه أو حيلة أسلوبية، مما يمكن أن يثير الإعجاب لكن على المستوى الجمالي، أو كدليل على براعة المتكلم"[14].

فالأشكال البلاغية في نظر بيرلمان تعمل في نطاقين، نطاق برهاني حجاجي، ونطاق جمالي أسلوبي، فإذا لم تؤد هذه الأشكال البلاغية دورها في الحجاج، من خلال تغيير منظور المتلقي وتوليد منظور جديد لديه، فهي حينئذ لا تعدو أن تكون مجرد وسائل تزيينية أو حيل أسلوبية على حد تعبيره[15].

وبهذا نصل إلى أن تدعيم البلاغة لطاقة القول الحجاجية يتجلى في كون الخطاب يسعى إلى "كسب تأييد المتلقي في شأن قضية أو فعل مرغوب فيه من جهة، ثم إقناعه عن طريق إشباع مشاعره وفكره معاً، حتى يتقبل ويوافق على القضية أو الفعل موضوع الخطاب."[16] وبذلك يصح لنا القول إن ما يُعَدُّ تقنيات بلاغية فنية في مضمون الخطاب هي في الواقع مقومات حِجَاجِيَّة ضمن مسارات استدلالية، ذلك أن المخاطِب حينما يستعمل الأساليب البلاغية في خطابه لا يفعل ذلك لأجل الإمتاع، وإنما يفعله بغرض الإقناع.

والفعالية الحِجَاجِيَّة لا تظهر وتتجسم لغوياً إلا بمهارات أسلوبية وتأثيرات بلاغية، تتفاوت قيمتها من نص حِجَاجِي إلى آخر، وهذه المهارات تظل خاضعة للشروط الإبداعية والابتكارية كمتطلبات جمالية وألبسة يتلبسها مسار الحِجَاج وعلاقته الداخلية. ومن خلال هذه الأساليب البيانية والتأثيرات البلاغية تقوى الحُجَج وتزيد فعاليتها، فتعمل لصالح التأثير والإقناع. ومن هنا تتجلى أدوارها الحِجَاجِيَّة وقيمها الإقناعية[17]، على أن تكون هذه الأساليب البلاغية في صميم الحِجَاج ومكوناته البنائية.

---

[11] ينظر: الدريدي، سامية (2008): الحِجَاج في الشعر العربي القديم: 120. وأعراب، حبيب (2001): الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجِي: 110، وبن زيَّاد (2005): البلاغة العربية من حيث هي موقف تلق:54.

[12] ينظر: الجرجاني: (عبد القاهر) دلائل الأعجاز: 263، والسكاكي: مفتاح العلوم: 435.

[13] الولي، محمد: بلاغة الحِجَاج ، متوفر على الرابط: www.fikrwanakd.aljabriabed.n2604rueyd.htm

[14] ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص: 13.

[15] ينظر: فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص: 13.

[16] أعراب (2001): الحجاج والاستدلال الحجاجي: 109- 110.

[17] ينظر: أعراب (2001): الحجاج والاستدلال الحجاجي: 106.

فلا يمكن، إذن، تجاوز التقنيات البلاغية في العمليات التواصلية لما لها من دور في إيصال المضامين والدلالات، وتحقيق التأثير والغايات من خلال أسلوب التصوير والتمثيل وكذا التناص، وغيرها من الطاقات الإبلاغية والتعبيرية التي تضع الحُجَج داخل تناصِيَّة بنائية تزيد من قدرتها الإقناعية.

وصفوة القول: إن الخطاب الحِجَاجِي يتطلب وجود الأساليب البلاغية من أجل الإقناع والتأثير، ذلك أن التأثير والاستمالة يتطلبان الإبانة والوضوح من خلال أساليب الإقناع التي نجد عناصرها الأساسية في المعاني البلاغية كأدوات إقناعية. فليس غريباً، إذن، أن نجد الصورة البلاغية بما فيها من الحقيقة والمجاز، وتحققاتها الأسلوبية تحظى بمنزلة مركزية في النصوص الحِجَاجِيَّة، فتمثل بذلك عاملاً مهماً يرفد هذه العملية ويزيد مجال الإقناع والتأثير، وهو ما يشير إليه الجرجاني في دلائل الإعجاز في معرض حديثه عن الكناية والاستعارة والتمثيل [18].

والخطاب الصحفي هو خطاب تأثير وإقناع، حيث يتجاوز دوره نقل الأحداث والوقائع إلى صنعها، والتأثير فيها، لذا تحتل الصحافة المكتوبة المقام الأول بين وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام، ومن ثم فهي لا تخلو من بعد حجاجي، فهي وسيلة اتصال جماهيري، لها من الخصائص ما يعطيها سمات إقناعية تميزها عن غيرها من الوسائل، تهدف إلى التأثير والتغيير بالحجة والإقناع، **انطلاقاً من توظيف تقنيات حجاجية وبلاغية تسهم إلى حد كبير في التأثير في ذهن المتلقي واستمالته، ومن ثم توجيهه نحو النتيجة المرجوة توجيهاً ينعكس على سلوكه وتعاملاته.**

ولأن فهم الأساليب التركيبية والصور المجازية لا يتم إلا بربطها بالظروف التي قيلت فيها باعتبارها "دليلاً على افتراضات مقامية تخاطبية استوجبت أن تكون البنية اللفظية المعنوية على هذه الصورة"[19] من الكلام دون غيرها، فإن حديثنا في هذا البحث سيكون انطلاقاً من أهم التقنيات البلاغية المتحققة في الخطاب الصحفي، وما تحمله من دلالات ترتكز على أبعاد مقصدية تداولية، تأخذ بعين الاعتبار جوانب العملية التواصلية، والصور والوجوه التي تسهل قبول الخطاب لدى المتلقي والتي تجعل منه مقنعا مؤثرا.

ويأتي في مقدمة هذه التقنيات **أسلوب التصوير**، لما له من أهمية كبيرة في التأثر على المتلقي، حيث شدد العرب في دراستهم للصورة على علاقتها بالمتلقي وعلاقة المتلقي بها، فالصورة في وظيفتها عند القدماء تأتي للإقناع والتأثير، والغاية منها في رأيهم تبليغ المعنى في أحسن صورة وجعل المتلقين يقتنعون به من خلال الصورة الحسية التي يظهر عليها و يخرج فيها، أي أنهم اهتموا كثيراً ببعد الصورة الحِجَاجي من حيث هي تأثير في الوجدان وإقناع للفكر [20].

إضافة إلى ما تؤديه الصورة من وظائف جمالية ودلالية يمكن إجمالها فيما يأتي:

1. تعمل الصورة على تشخيص المعاني وتجسيدها، ومن ثَمَّ تقربها وتوضحها وتجعلها كالمعاين المحسوس، **ذلك أن الكلمات المحسوسة** أكثر تحديداً للمعنى من الكلمات المجردة، فتزود المستقبل بصورة ذهنية للأشياء تساهم في ترسيخ المعاني، كما أنها تساعد المستقبل على تخيل الرسالة وتذكر موضوعها فيتفاعل معها بشكل قوي مؤثر، بعكس الكلمات التي لا تسعفه في تكوين صورة ذهنية راسخة[21].

2. تبرهن الصورة المعاني المطروحة، وتعطي الدليل على صحتها، بقياسها على الأشباه والنظائر بما يحقق حضورها.

3. تؤثر الصورة فكرياً ونفسياً في المتلقي، فهي تُخَاطِب الذهن في أرقى عملياته الفكرية والإدراكية وتخترق كوامن الوجدان بما تقدمه له من إمتاع وإثارة، من خلال: الجدة والطرافة والخروج عن المألوف

---

[18] ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز: 70 – 73.

[19] المبخوت، شكري (2010): الاستدلال البلاغي: 19.

[20] صولة، عبدالله (2001): الحِجَاج في القرآن: 481.

[21] ينظر: أبوعرقوب، إبراهيم (2005): الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي: 161- 162.

إلى غير المألوف فتُحَسِّـن الأشـياء أو تقبحها، وتُرَغِّب فيها أو تُرَهِّب منها، ومن ثَمَّ يكون الحث عليها أو التنفير منها، ثم من خلال قدرتها على مخاطبة أكثر من حاسة في المتلقي، العقل والشعور والخيال[22].

فما الكيفية التي بها يحصـل تأثير الصـورة في متلقي الخطاب الصـحفي؟ هذا هو محور حديثنا فيما سيأتي.

حجاجية الصورة البلاغية:

إن البناء الذي تتشكل وفقه الصورة تشكلاً حِجَاجِيَّاً من شأنه أن يؤدي إلى الإقناع، لاسيما شكل الصورة الاستعاري والتشبيهي والتمثيلي، فهي أشكال ذات خصائص أسلوبية بارزة[23]، تؤدي دوراً مهماً في العملية الحِجَاجِيَّة. وقد فطن القدماء إلى هذه الحقيقة، وأكدوا في معرض حديثهم في مناسبات عديدة أن القول المجازي أكثر إقناعاً وأبلغ تأثيراً من القول العادي[24].

وتعد هذه الأشكال البلاغية من الحجج المؤسسة لبنية الواقع، وتندرج في استراتيجيات الخطاب ضمن الاستراتيجية التلميحية. ومدار الحِجَاج في جميع هذه الأشكال يقوم على المعنى المضمر الذي لم يُذْكر في البنية التصويرية[25]. فالصورة عامة تحتوي دائماً على معنى مضمر، يمثل بؤرة الحِجَاج ومناطه، ويدعو المتلقي إلى إماطة اللثام والكشف عنه. والسبب في ذلك كونه إما معلومة جديدة بالنسبة للمتلقين أو حكماً جديداً مما لا يمكن تمثله أو قبوله واستساغته في سهولة ويسر.

لذلك كانت الطريقة في إيصال هذه المعلومة الجديدة وتبليغها للمتلقي من خلال استدراجه لما ينشأ عن المعنى المصرح من مفهوم ضمني. وهذا بدوره يحث المتلقي ويضطره إلى الانسلاك في دورة الكلام الهادفة للكشف عن المعنى المقصود [26]. فالصورة بنية مجازية نصفها من صنع المرسل (وهو المصرح به)، ونصفها الآخر من صنع المتلقي، وهو الضمني، وهذا الوضع يكفل للصورة قدرتها الحِجَاجِيَّة[27].

وهكذا فالنجاعة الحِجَاجِيَّة في الصورة البلاغية مستمدة من كونها تدفع المتلقي إلى الإسهام في إنتاج جزء من بنية الصورة، هو الجزء الضمني، انطلاقاً من الجزء المصرح به فيها.

أولاً الاستعارة:

الاستعارة: هي مجاز لغوي عند أغلب البلاغيين علاقته المشابهة[28]. وهي ضرب من التصوير تحل فيه صورةٌ مكان صورة أخرى لتكون أقرب إلى ذهن المتلقي [29]، و" هي أدل ضروب المجاز على العلاقة المجازية." [30]، حيث تتيح صياغة دلالية مركزة للمعنى، مما يساهم في تحقيق الانسجام مع المعاني المتعاقبة التي ينتجها السياق اللغوي، مع الإسهام في تغيير موقف المتلقي فكرياً، عن طريق التأثير الوجداني فيه[31]. وتكمن روعتها فيما تضمنه من تشبيه خفي مستور [32]، حيث تعمق المعنى عبر محور الاستبدال، وهو اختيار شيء لوضعه في موضع شيء آخر[33]. وهذا ما أشار إليه الجرجاني في تعريفه للاستعارة: بأنها نقل اللفظ عن مسماه الأصلي، أي ما كان له أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختصَّ به حين وضِعَ، واستعماله في شيء آخر ثابت معلوم فتجريه عليه، وتجعله

---

(22) ينظر: قصاب، وليد (2000) في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم: 149، و قطب، محمد (2006): من جماليات التصوير في القرآن الكريم:4.
(23) ينظر: صولة، عبدالله (2001): الحِجَاج في القرآن: 469.
(24) ينظر على سبيل المثال: الجرجاني: أسرار البلاغة: 92.
(25) ينظر : صولة، عبدالله (2001): الحِجَاج في القرآن: 550- 556.
(26) ينظر : صولة، عبدالله (2001): الحِجَاج في القرآن: 555 – 556.
(27) ينظر: نفسه: 562 - 563.
(28) ينظر: مطلوب، أحمد (2007): معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 82.
(29) ينظر: عبدالعظيم، محمد (1994): ماهية النص الشعري: 95.
(30) عبدالرحمن، طه (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 232.
(31) ينظر: ناصف، مصطفى (1981): الصورة الأدبية: 151.
(32) ينظر: عبدالتواب، صلاح (1995): الصورة الأدبية في القرآن: 59.
(33) ينظر: خليل، إبراهيم (1997) الأسلوبية و نظرية النص: 98.

متناولاً له[34]. فالاستعارة عنده ادعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء [35]. والادعاء لصيق بصفة الإثبات، فالاستعارة إذن تتعمد الإثبات والتأكيد، وهما أسمى غايات الاستدلال والبرهنة.

وبهذا يمكن القول إن الاستعارة هي: المجال الذي يخرج فيه اللفظ عن المستوى المعجمي ليعمل أساساً من خلال معانيه الثانوية والمحيطة به، لأن الشيء، كما أشار إلى ذلك ابن رشيق في كتابه العمدة، إذا أُعْطِيَ وصف نفسه لم يُسَمَّ استعارة فإذا أُعْطِيَ وصف غيره سمي استعارة[36].

ومن هذا القول يتأكد أن الاستعارة ذات معنى عميق تحمل فكرة ورؤية خاصة في التصوير والإيجاز والبلاغة، "إذ تعد عاملاً رئيساً في الحفز والحث، وأداة تعبيرية ومصدراً للترادف و تعدد المعنى ومتنفساً للعواطف والمشاعر الانفعالية"[37]، لهذا فقد اعتبرت فعالية حجاجية تداولية لما تتوفر عليه من الخصوصيات التي ترتبط بعمليات الفهم والإفهام والإقناع والتأثير[38]، من خلال ما تؤديه من وظائف في الإيجاز [39] والإيضاح[40] والإمتاع [41] والجدة والطرافة[42] ، مما يجعل الصورة أبلغ دلالة وأقوى تأثيراً، وهو ما يثير المتلقي ذهنياً ونفسياً فيدفعه إلى الاقتناع.

والاستعارة الحِجَاجِيَّة التي نحن بصدد الحديث عنها هي تلك "التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقي"[43]. ذلك أنها تحظى بوظيفة استدلالية إقناعية، لكونها تمثل ضرباً من القياس، يقود المتلقي إلى التسليم بالاستنتاج. والقياس هو أحد سبل الحجاج والبرهنة والاستدلال. وفي ذلك تتجلى حجاجية الاستعارة ودورها البارز في الإقناع والتأثير، كما أنها أكثر إقناعاً بفضل المزيج الذي تحدثه بين المستعار والمستعار له، فتؤدي بدورها إلى تغيير المقاييس التي يعتمدها المخاطَب في تقويم الواقع والسلوك، جاعلة بذلك توحد العناصر المنتمية إلى أنظمة مختلفة أمراً مُدْرَكاً[44]. حيث تقوم الاستعارة الحجاجية على آليتين، هما الادعاء والاعتراض، يقوم دورها الحجاجي في الاعتراض على وجود المعنى الحقيقي للجملة، بما أن المعنى المسؤول هو أولى بالخفاء من المعنى المضمر غير المصرح به، أي يقوم بإنكار المطابقة بين المستعار له والمستعار منه. [45].

والادعاء كفعل حجاجي يستوجب إدخال المستعار له في جنس المستعار منه على وجه الحقيقة، وذلك يخلق عالما ثالثا هو العالم الممكن، حيث يمكننا أن نجمع فيه بين عالمين ذي بنيتين ونسقين مختلفين، فيصير المستحيل ممكنا عن طريق الخيال، لذا اعتبرها الجرجاني أداة من أدوات الإقناع[46]، بل هي من أكثر الوسائل البلاغية تأثيراً في المتلقي وفي استمالته، لذلك عدت من التقنيات الحجاجية الفعالة في بنية الخطاب.

---

[34] ينظر: أسرار البلاغة: 30، 44 - 45.
[35] ينظر: بدوي، أحمد (2005): من بلاغة القرآن: 91.
[36] ينظر: القيرواني: العمدة: 1 /430.
[37] ابن المعتزة، عبدالله: البديع: 16.
[38] أوكان، عمر (2000): مقدمة في البلاغة العربية القديمة، مجلة الفكر: متوفر على الرابط: http://www.aljabriabed.net/n25_09ucan.(2).htm

[39] ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز:463، والجرجاني: أسرار البلاغة: 43.
[40] العسكري: كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) (1986): 268.
[41] ينظر: الجرجاني: دلائل الإعجاز: 450.
[42] الجرجاني : أسرار البلاغة: 41، 42.
[43] أوكان، عمر (2001): اللغة والخطاب: 134.
[44] ينظر: الدريدي، سامية (2008): الحِجَاج في الشعر العربي القديم: 254 – 253، والشهري، عبدالهادي (2004)، استراتيجيات الخطاب: 496.
[45] عبد الرحمن، طه (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: 311.
[46] ينظر: مكلي سامية: الحجاج في شعر النقائض: 139.

والأقوال الاستعارية، كما ذكرها العزاوي، هي أعلى حجاجاً من الأقوال العادية، فالاستعارة عنده تعد "من الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم للوصول إلى أهدافه الحجاجية، بل إنها من الوسائل التي يعتمدها بشكل كبير جدا "[47] .

فالاستعارة إذن هي آلية من آليات الحجاج والإقناع البلاغية، تسعى إلى إحداث تغيير في الأنساق الاعتقادية والمعرفية والتقويمية وذلك من خلال التأثير في نفس المتلقي. تتألف من مستويين، مستوى المعنى الحقيقي، الظاهر وهو المعنى غير المقصود، ومستوى المعنى المجازي الذي يأتي مضمراً مخفياً وهو المعنى المقصود.

ومن أمثلة الاستعارات الواردة في صحيفة الثورة ما يأتي:

1- رئيس الجهورية يؤكد بقوله: "بناء الاقتصاد واستئصال ما تبقى من الفساد في مقدمة أولوياتنا"[48].

تتولد بنية هذه الصورة في إطار الاستعارة المكنية في كلمة (**استئصال**): حيث شبه الفساد المستشري في قطاعات الدولة بالورم السرطاني المستشري في جسد الإنسان، بجامع الضرر الناتج عن كل منهما، فحذف المشبه به (**الورم السرطاني**)، وجاء بشيء من لوازمه وهو (**الاستئصال**). وفي هذا التصوير الاستعاري تجسيد لمعنى الفساد وتوضيح لحجم الأضرار الناتجة عنه والمؤثرة سلباً في المسيرة التنموية للوطن. حيث استطاعت العبارة من خلال الاستعارة إيصال هذا المفهوم معتمدة على معنى الاستئصال وإيحاءاتها العالقة في أذهان المخاطبين.

2- **الانفصاليون باعوا ضمائرهم وتجردوا من قيم الانتماء إلى هذا الوطن**[49].

في هذا المثال تتشكل بنية الصورة في إطار الاستعارة المكنية المتجسدة في كلمتي (باعوا/ تجردوا). حيث شبه الضمائر وهي شيء معنوي، بالشي المادي الذي يباع ويشترى، كما شبه القيم وهي أيضاً شيء معنوي بالثياب التي يمكن ارتداءها أو التجرد منها. حذف المشبه به (الشيء المادي/ الثياب)، وجاء بشيء من لوازمها هو (البيع/ التجرد). فمن خلال هذه الاستعارة، جُسِّمت الأمور النفسية المعنوية (الضمائر والقيم)، وأصبحت ظاهرة للعيان، يتأملها المتلقي ويلاحظها، فيزداد إدراكه وفهمه للمعنى المراد إيصاله، ومن ثم يحدث لديه التأثر والاقتناع، وهي الغاية من هذا التصوير.

- كما يظهر التجسيم واضحاً جلياً في تصوير " المقترحات" بالشيء المادي:

مقترحات أمريكية مفخخة كادت أن تفجر قمة كامب ديفيد الثانية[50].

وفيها استعارة مكنية في كلمة (مفخخة)، والفخ هو المصيدة، وجمعها فِخَاخ (بالكسر) وفُخُوخ (بالضم)، والأمر المفخخ، هو خدعة أو طريقة ملتوية لوضع شخص ما في أزمة أو خطر، ويقال نصب له فخاً: دبر له مؤامرة، وأوقعه في مكروه. والمفعول منه: مفخخ. وفخخ المكان: نصب فيه كميناً متفجراً. ويقال فخخ سيارة، وسيارة مفخخة[51].

وهنا يتراءى الإبداع وهو يتجاوز بالصورة حدود الدلالة المعنوية، ليفضي بها إلى عالم الإدراك الحسي المادي، حيث شُبِّهَتْ تلك المقترحات بما فيها من مخادعة وطرق ملتوية يمكن أن تؤدي إلى نتائج كارثية وتفجير الوضع في المنطقة، بشيء مادي، قد زرعت فيه القنابل الموقوتة، حُذف المشبه به، وجيء بشيء من لوازمه وهي (مفخخة). ذلك بعد أن قدم الرئيس الأمريكي ورقة مقترحات تتبنى مواقف أمريكية تجاه معظم قضايا الحل النهائي، وهي مواقف مطابقة للموقف الإسرائيلي، مما أثار غضب الجانب

---

[47] ينظر: العزاوي أبو بكر (2006) : اللغة والحجاج : 105.
[48] صحيفة الثورة، العدد (13022) ، الثلاثاء، الموافق 18 يونيو 2000م: الصفحة الأولى.
[49] صحيفة الثورة: العدد (10781) ، الخميس الموافق 19 / 5/ 1994م: الصفحة الأولى.
[50] صحيفة الثورة: العدد (13050) ، الأحد الموافق 16/ 7/ 2000م.
[51] ينظر: معجم اللغة العربية معاجم: متوفر على الرابط: https://www.maajim.com

الفلسطيني حكومة وشعباً، ولولا العدول عن تلك المقترحات، لكانت سبباً في زيادة وتيرة الصراع في المنطقة، بدلاً من تخفيف حدتها. حيث أصبحت هذه المقترحات من خلال الاستعارة، قنابلاً موقوتة، الغرض منها إلحاق الضرر بالجانب الفلسطيني لمصلحة الجانب الإسرائيلي. وفي تجسيم الدلالات المعنوية، تقوية للمعنى وزيادة في التأثير، حيث يُعَدُّ التجسيم من أبرز الأساليب التي تتجسد فيها الاستعارة: وهو من الوسائل المهمة في حِجَاجِيَّة الصورة، فبه تنتقل المعاني من حيز المجرد الذهني إلى حيز المحسوس، ذلك لأن النفس أول ما تستقبل المعارف، تستقبلها عن طريق الحواس، وعلى رأسها الحاسة البصرية إحدى نوافذ المعرفة [52]. فالتجسيم يخاطب البصر وصولاً إلى البصيرة، إنها عملية تحويل لمخاطبة الحواس قبل العقل، كما أن فيه بالإضافة إلى جمال الاستعارة، جمال انتقاء الكلمة الحسية بما يراعي المواقف وخصوصيتها. فجانب الحِجَاج في التجسيم يمكن استيعابه من الكلمة المجسمة من خلال العودة إلى الأصل الحسي وفاعليته، والنظر في السياق المنزاح عن المعجم، وملاحظة ما يكتسبه هذا الحس من روحانية عند اجتماعه بالجانب الذهني.

كما أن ارتباط التجسيم بالحاسة البصرية، يجعله أعلى تواتراً وأقوى أثراً في تحريك المتلقي، فالعين هي الأداة الأولى والكبرى للإحساس بالجمال الطبيعي والفني والإحاطة بمعانيه، ومن ثَمَّ فالمرئي يكون أكثر الموجودات حضوراً لأنه يتخذ حيزاً مكانياً مقنعاً، لذا فالوعي الأول يكون للبصر، وعلى هذا يكون النص الناجح ما يُري المتلقي بدلاً من سرد المجردات أمامه[53].

ومن ألوان الاستعارة أيضاً، ما يتمثل في التشخيص. والتشخيص، هو توسع لغوي في مفهوم الاستعارة [54]، ويعني "إسباغ الحياة الإنسانية على من لا حياة له، كالأشياء الجامدة والكائنات المادية غير الحية"[55]، حيث تقدم الاستعارة في التشخيص، عالماً نابضاً بالحياة، مشعاً بطاقات الإيماء وفيض الدلالة لتجسيد رؤية فنية خلاقة لها عالمها الخاص المميز [56].

من أمثلتها في صحيفة الثورة ما يلي:

- **التعليم في اليمن يستجدي حلولاً عاجلة** [57].

استعارة مكنية، فيها تشخيص للتعليم، حيث شُبِّه التعليم، وهو شيء معنوي بشخص عاقل واقع في ورطة يستجدي ويتوسل ويطلب يد العون والمساعدة. حُذف المشبه به (الإنسان) وجيء بشيء من لوازمه وهو الفعل (يستجدي)، وفي هذا التشخيص تقريب للمعنى يوقع في النفس الأثر وفي الذهن الإقناع.

- **في مختلف محافظات الجمهورية، البنية التحتية شاهد عيان على إنجازات قائد المسيرة التنموية** [58].

استعارة مكنية في كلمة (شاهد عيان)، حيث شبه البنية التحتية بالإنسان الراشد – ذلك أن الشهادة لا تقبل إلا من الشخص الراشد، حذف المشبه به وهو الإنسان، وجاء بشيء من لوازمه وهو المشاهدة والمعاينة. **وفي التعبير عن معنى من المعاني، أو حالة من الحالات، وإظهارها للعيان في صورة حية متحركة، إثارة للمتلقي، الذي يتابع** حركة تلك المعاني بشغف واهتمام وهي في صورة إنسان، لتتكامل بذلك هيئة الصورة الاستعارية التي يتراسل فيها التشخيص مع أبعادها الإيحائية، فتكون أكثر قوة وتأثيراً في المتلقي.

- **(المناهج الدراسية في قفص الاتهام**[59]**.**

---

[52] ينظر : ياسوف، أحمد (2006): دراسات فنية في القرآن الكريم: 118.
[53] ينظر : نفسه: 119.
[54] ينظر: بكار، يوسف (1982): قضايا في النقد والشعر: 38.
[55] الزمخشري (1998): أساس البلاغة: 1/ 498.
[56] ينظر: الوتوات، عبدالله (2020): ظاهرة التشخيص في شعر أبي نواس: 1.
[57] صحيفة الثورة: العدد (13108).: الخميس 14 / 9/ 2000م: الصفحة السابعة.
[58] صحيفة الثورة، العدد (34013)، الأربعاء/ 19 يونيو 2000م: الصفحة الخامسة.
[59] صحيفة الثورة، العدد (12823) ، الثلاثاء 21 ديسمبر 1999م، الصفحة السادسة.

استعارة مكنية في كلمة **(قفص الاتهام)**، حيث تتراءى لنا المناهج الدراسية في صورة إنسان متهم مذنب، قُبِضَ عليه ووضع في قفص الاتهام، بجامع الأخطاء الواقع فيها كل منهما. وفي هذه التشخيص، صورة عجيبة، وقد تحولت المناهج الدراسية بما فيها من قصور وإخفاقات ومضمون مهزوز وسلاسة غائبة ومنطق مفقود..!! إلى إنسان يقف داخل قفص الاتهام، ينتظر إصدار الحكم عليه. انطلاقاً من أن تأثير المناهج الدراسية القاصرة على الجيل الجديد، لا تقل تأثيراً عمن يعيث في الأرض الفساد، ويرتكب الأخطاء في حق الآخرين، فكلاهما يؤدي إلى نتائج سلبية تنعكس في النهاية على المجتمع. **فللتشخيص إذن أثر كبير في ثبات المعاني وإدراكها، ذلك أنها انتقال في الشيء عن الوصف والإخبار إلى عالم ملئ بالحركة والحياة**.

ومن أمثلة التشخيص أيضاً ما نجده في إضفاء صفة الحياة والموت على المعنويات، كما في المثالين التاليين:

- **(السلا مات في عيد الديمقراطية)**[60]، والمقصود **بعيد الديمقراطية** هو تاريخ مرور عام على أول تجربة انتخابات نيابية في اليمن، في ذلك التاريخ 27 / 4/ 1994م، اشتعل فيه فتيل الاقتتال بين لواءين في محافظة عمران اليمنية، راح ضحيتها العديد من الجنود والضباط، وكان ذلك الحدث هو إحدى تبعات الفتنة التي اندلعت بين الأطراف المتصارعة **خلال الأزمة السياسية التي امتدت منذ العام 1993م- ولم تنتهي إلا بإعلان الانفصال وتفجير الحرب من قبل قيادة الحزب الاشتركي في جنوب البلاد، وكان ذلك صبيحة الحادي والعشرين من مايو 1994م .**

- **و(السلا):** في اللهجة العامية اليمنية: تعني (الفرح والسرور)، وفيها استعارة مكنية، حيث شبه الفرح والسرور بالكائن الحي، وحذف المشبه به وجاء بشيء من لوازمه، وهو الموت، بجامع الانتهاء في كل منهما. فمن خلال هذا الشخيص، يظهر الفرح وهو مسجى ميتاً في وقت ينبغي له أن يكون هو المسيطر على الوضع. وفي هذا التصوير توضيح للدلالة وتقريب للمعنى يغني عن الكثير من الشرح والتفصيل.
- **(الانفصال الذي ولد ميتاً)** [61]، استعارة مكنية، حيث شبه الانفصال بالإنسان الذي يولد ويموت، فحذف المشبه به، وجاء بشيء من لوازمه، وهو الولادة والموت، والمعنى المراد من هذه الاستعارة، هو المعنى الضمني، أي أن الانفصال لا شرعية لوجوده، فقد انتهى قبل أن يبدأ، لذلك شُبِّه بالمولود الذي ولد ميتاً، لا حياة فيه، ولا وجود له.

ثانياً/ التشبيه:

هو في الأصل اللغوي من "الشِّبه الشَّبه، والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشي بالشيء: ماثله"[62]. والتشبيه في المعنى الاصطلاحي هو عقد مماثلة بين شيئين أو أشياء لاشتراكهما في معنى ما بأداة ملفوظة أو ملحوظة، وذلك لغرض مقصود [63].

لذا يعد التشبيه وجهاً من وجوه الاستعمالات المجازية للغة التي تعتمد القياس، وهو يقع في المرتبة الثانية بعد الاستعارة من جهتين: درجة الوضوح من جهة، وقوة الإقناع من جهة أخرى، فإذا كانت الاستعارة تدل على المطابقة التامة بين المستعار منه والمستعار له إلى درجة الغموض، حيث تختفي فيه الصفة المستعارة، فإن التشبيه لا يدل بالضرورة على وجود هذا التطابق، لأنه يعد وجهاً من وجوه المقارنة بين طرفين (المشبه) و (المشبه به) باشتراك هذا في صفة من صفات ذاك [64]. وهذه الصفة

---

[60] صحيفة الثورة: العدد (10767) الخميس 5/ 5/ 1994م: الصفحة الأخيرة، يوميات الثورة، كتبها سعيد أحمد الجناحي.
[61] صحيفة الثورة: العدد (10776) 14 / 5/ 1994، الصفحة 10.
[62] ابن منظور: لسان العرب، ج6، مادة شبه.
[63] لاشين، عبدالفتاح (1998): البيان في ضوء أساليب القرآن :35
[64] مكلي ، شامة: الحجاج في شعر النقائض: 144.

المشتركة بينهما هي بمثابة الدليل الذي يمنح هذا التركيب المجازي قيمته الحجاجية، وترجع استدلاليته في أنه يعمل على تشكيل بنية واقعية، تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات.

فالتشبيه إذن من الآليات الحجاجية البلاغية المستعملة بكثرة في التداول الكلامي، يعتمد القياس الذي يعد أحد سبل الحجاج والبرهنة والاستدلال، من خلال "التماس شبه للشيء في غير جنسه وشكله"[65]، فهو لذلك يؤثر في نفس المتلقي، ويرسخ في ذهنه صورة مبالغة للأمر الذي يحاججه فيه، ذلك أن الصفة في المشبه به أقوى منها في المشبه. وتكمن قيمته الحجاجية في عدم قابليته للدحض بسهولة، حيث يؤكد الدارسون صعوبة ورود دليل مضاد بعد تشبيه أو استعارة يخدم النتيجة المعاكسة، أما الأقوال العادية الحقيقية فيمكن بيسر إحلالها في سياقات الإبطال أو التعارض الحجاجي [66].

واعتماد الخطاب الصحفي على هذه الآلية بشكل واسع تزيد من فعالية تأثيره في المتلقي.

وتجسيداً لما سبق، نذكر بعض الأمثلة التي توضح حجاجية التشبيه في صحيفة الثورة:

- **الوحدة هي النور الذي بدد ظلام الفرقة والاختلاف** [67].

تشبيه تام، شبه الوحدة بالنور، فكما أن النور يبدد الظلام، فالوحدة كانت سبباً في تبديد ظلام الفرقة والاختلاف، ذلك أن الفرقة والاختلاف بما فيها من نزاعات تعمي صواب الناس عن الحقيقة، وتبعدهم عن الطريق المستقيم، فتدفع بهم إلى تمزيق الصف، وشتات الأمر، وانحراف الرأي، وضلال القلوب، وتهوي بهم في مستنقعات الهزائم والخسائر على كل المستويات، فكأنها الظلام الذي يعجز الإنسان فيه عن رؤية ما حوله، فالتشبيه هنا زاد المعنى وضوحاً وقربه من ذهن المتلقي إدراكاً واستيعاباً، فكان بذلك أكثر تأثيراً عليه من استعمال أساليب الحقيقة.

- **(عُتمة) حسناء تسكن في الأعالي** [68]. **تشبيه بليغ. حذف منه وجه الشبه وأداته.**

وعتمة: هي مدينة جبلية، تقع في الجزء الغربي من أعالي جبال مدينة ذمار اليمنية، اختيرت لأن تكون محمية طبيعية لما حباها الله من تنوع بيئي وحيوي أكسبها طبيعة خلابة ومعالم سياحية فريدة تأسر القلوب، مما أهلها لأن تصبح وجهة رئيسية لعشاق جمال الطبيعة خصوصاً في فصلي الربيع والصيف[69]، غير أنها تفتقر إلى أبسط الخدمات، منها الطرق المعبدة. **فهي بهذه الحالة كتلك الحسناء ذات الحسب والنسب والجمال معشوقة الجميع إلا أنها صعبة المنال، وكذلك هذه المحمية الطبيعية، فرغم ما تتميز به من جمال وما حباها الله عز وجل من مميزات، إلا أنها كتلك الحسناء بعيدة المنال، نتيجة وعورة الطريق المؤدية إليها، وهو ما يثني عنها الكثيرين ممن يرغبون بزيارتها.** فكان لهذا الصورة البلاغية وتلك المبالغة في التشبيه تأثير كبير في نفس المتلقي، لأنها تركت له المجال في البحث والتقصي وراء وجه الشبه من خلال التأمل والاستقراء لاستنتاج الرسالة المقصودة من هذا التشبيه، وفي هذا البحث والتقصي يتأكد المعنى بصورة أقوى في نفس المتلقي، فالتشبيه عبارة عن عملية منطقية تنطلق من مقدمات لتصل إلى النتائج، كما تسهم في تقريب الأشياء من عالم الحس، مما تساعد المتلقي على الاستنتاج، وهنا تكمن حجاجية التشبيه.

ثالثاً الكناية:

الكناية هي أسلوب بلاغي يسهم في تعميق الفكرة، ويضفي على المعنى جمالاً ورونقاً ويؤثر في النفس، وهي وادٍ من أودية البلاغة وركن من أركان المجاز[70]، لا يصل إليها إلا من لطف طبعه، وصفت

---

[65] عتيق، عبدالعزيز (1982): علم البيان: 126.
[66] محمد، عبدالباسط (2013)، في حجاج النص الشعري: 74.
[67] صحيفة الثورة: العدد (12991)، الموافق: 18/ 5/ 2000م: الصفحة السادسة.
[68] صحيفة الثورة، العدد (12816): الثلاثاء 14 ديسمبر1999: 13.
[69] ينظر: شبكة الإنترنت - ويكيبيديا.
[70] ينظر: العلوي، يحيى (1914): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ج3، مج 15: 340.

قريحته، فهي طريق جميل من طرق التعبير الفني، يلجأ إليها الأدباء للإفصـــاح عما يدور بخلدهم من المعاني ... لذا تعد وسيلة قوية من وسائل التأثير والإقناع [71].

يعرفها إمام البلاغـــة العربيـــة عبـــد القـــاهر الجرجاني فيقول: " والمراد بالكناية: أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يـذكره بـــاللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجـود فيـومئ بـه إليـه، ويجعله دليلاً عليه "[72] ثم يقول: " وقد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح"[73]، وليس معنى ذلك أنك إذا كنيت عن المعنى زدت فـــي ذاتـــه، "بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وآكد وأشد"[74]، ودلل عبد القـــاهر على صحة كلامه بأمثلة مشهورة في كتب البلاغة كقولهم: طويل النجاد وكثير الرمـــاد، ونـــؤوم الضحى، يكنون بذلك عن الطول، وكثرة القرى، والترف. فالكناية بهذا الاعتبار طريقة من طرق إثبات المعنى، ودليل من أدلته[75].

وعلى هذا الأســاس، تكمن حجاجية الكناية في خاصـية الإثبات والاسـتدلال فهي بمثابة الدليل الذي يلجأ إليه المتكلم لإقناع المتلقي بألفاظه المجازية، ويكمن دورها في "إضـافة معنى آخر يجعل المعنوي في صـــورة المحســـوس، مع إعطاء المتلقي الحقيقة مصـــوبة بالدليل والحجة، لأنها تجعل المتلقي يبحث عن معناها الضمني ويكتشفه بنفسه"[76]، فيتم خلالها الانتقال من معنى مباشر إلى معنى غير مباشر مقصود، وذلك عن طريق الاسـتدلال الذي يمارسـه المتلقي، والذي يكون الهدف منه إشـراكه في العملية الحجاجية من خلال التأويل، وهو ما يســـهم في إقناعه. لذا تعد الكناية من الأدوات الحجاجية البارزة التي يلجأ إليها المتكلم في التدليل على مقصـودة، وذلك انطلاقاً مما توفره من إمكانات تأويلية وحجاجية وجمالية تؤثر في النفس[77].

إن الصورة الكنائية بهذا التصور يمكن اعتبارها من أهم النماذج والأشكال البلاغية التي تتضح فيها الحجاجية بصورة جلية وواضحة فهي توظَّـف ليكون التعبير بها حجة على صدق المعنى، ودليل من أدلة إثباته للمتلقي، مما يزيده ترســـيخاً في الذهن، وتأثيراً في النفس. لذا فإن توظيفها في الخطاب الصـــحفي، يمثل رافداً من روافد الاستدلال الحجاجي، غايته إقناع المتلقي.

والكناية في خطاب الصحافة اليمنية، تأتي متعاضدة مع عناصر البيـــان الأخـــرى مـــن التـــشبيه والاستعارة، حيث" تستقيم في شبكة علاقات مع السياق الاســـتعاري والتـــشبيهي فـــي مـــشهد تصويري واحد، فهي تأخذ المعنى الكنائي من الاستعارة المكنية، كما أن كثيـــراً مـــن الـــصور التشبيهية تنتهي إلى معنى كنائي"[78].

ومن أمثلة الكناية مما جاء في صحيفة الثورة، الآتي:

- **الجامعات الخاصة، منشآت بلا شهادة ميلاد**[79].

(بلا شـــهادة ميلاد)، فيها كناية صـــفة، المقصـــود منها أنها: مخالفة للقانون وفاقدة للأهلية فهي (غير رســـمية وغير شـــرعية)، ذلك أنها تفتقر إلى المعايير والمواصـــفات التي يجب أن تنافس فيها الجامعات الحكومية، بل يجب أن تكون ذات مميزات تتفوق فيها على الجامعات الحكومية، فهي إذن مخالفة للقانون، تماماً، كالطفل الذي يولد بطريقة غير شرعية، لأنها لا تخضـع للشروط والقوانين والمعايير المنظمة لعمل التعليم الجامعي الأهلي. فكان لهذا الكناية التي جاءت في صـورة اسـتعارية، تأثير كبير حيث تضـع متلقي الخطاب أمام استدلال برهاني مفاده أن حال هذه المنشآت مخالف كحال من يولد بطريقة غير شريعة.

---

[71] بو حوش، رابح (2006): اللسانيات وتطبيقها على الخطاب الشعري: 184.
[72] الجرجاني، دلائل الإعجاز: 66.
[73] الجرجاني، دلائل الإعجاز:70
[74] الجرجاني، دلائل الإعجاز: 71.
[75] الجرجاني، دلائل الإعجاز: 66.
[76] بوخشة، خديجة (2010): الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي (مقاربة تداولية): 66.
[77] ينظر: بوزناشة، نور الدين (2015- 2016): الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي: 372.
[78] أبو علي، محمد بركات حمدي (2003): البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق: ١٣٥.
[79] صحيفة الثوة: العدد (12815)، الإثنين 13 ديسمبر 1999م: الصفحة الثالثة.

- **عدن: الشجاعة والجمال والحكمة[80].**

كناية نسبة عن أهل مدينة عدن، جاءت في صورة استعارة مكنية، فالشجاعة والجمال والحكمة، هي صفات إنسانية، جعلت من مدينة عدن إنسان يتحلى بأجمل الصفات، وفي لازم هذه الاستعارة المكنية، كناية عن أبناء مدينة عدن فهم أهل الشجاعة، في دفاعهم لسنوات طويلة ضد المستعمر حتى تم إجلاء آخر جندي بريطاني، وهي مدينة الجمال، بجمال طبيعتها اجتمعت فيها كل مظاهر الجمال الطبيعية: بحرها وسهولها وجبالها، هذا الجمال الذي انعكس على طبيعة أهلها وحسن أخلاقهم، وهي مدينة الحكمة لأن أبناء مدينة عدن يتصفون بالحكمة، فليسوا ممن ينجرون وراء دعاة الفتن، بل يحتكمون إلى عقولهم، ومواقفهم أثناء حرب الانفصال تثبت لهم ذلك. واللجوء إلى الاستعارة في تعضيد الكناية، جاءت معبرة أبلغ تعبير عن المعنى الكنائي المراد، كما نجد فيه طريق خفي ومسلك دقيق، للتعبير عن أبناء عدن وما يتصفون به من مكارم الأخلاق، خاصة في ظل الظروف السياسية التي تمر بها البلاد.

- **(فارس التحديات)** [81]، جاءت عنواناً لإحدى المقالات في وصف رئيس الدولة. وهي استعارة مكنية، فالفارس يستلزم وجود الفرس، حيث أصبحت الصعوبات والعواقل خيل جامح صعب المراس، والقائد فارس متمرس استطاع بفضل حنكته وحكمته أن يقود هذا الجموح. فجاءت **(فارس التحديات)** كناية عن حنكة رئيس الدولة، وحكمته في قيادة الأمور.

فهي إذن استعارة مكنية، ولازم هذه الاستعارة نفسها هو المعنى الكنائي المقصود، والذي لو صرح به لم يكن شيئاً بجانب هذا التعبير الاستعاري الكنائي الرائع. فمن المقامات ما يكون التصريح فيها غير لائق ولذلك يقتضي العدول إلى الكناية كما في هذا المثال، ومقام التواصل هو ما يفرض هذا العدول ليتم الإبلاغ في أحسن صورة فيقع التأثير والإقناع، وتتحقق الحجاجية التي يقتضيها التواصل.

رابعاً/ التمثيل:

التمثيل هو انتقال من تجريد إلى تجسيد، من مقال إلى مثال، من خفي إلى جلي[82]. والاستدلال بواسطة التمثيل "يعني تشكيل بنية واقعية تسمح بإيجاد أو إثبات حقيقة عن طريق تشابه في العلاقات، فهو احتياج لأمر معين عن طريق علاقة الشبه التي تربطه بأمر آخر"[83]. وهو بذلك لا يقيم تشابهاً بين عنصرين اثنين بل بين بنيتين اثنتين.

وأنس النفوس كما يقول عبد القاهر الجرجاني "موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم ثقتها به في المعرفة أحكم"[84]، ذلك أن العلم " المستفاد من طرق الحواس أو المركوز فيها من جهة الطبع وعلى حد الضرورة، يَفْضُل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ الثقة فيه غاية (التمام) كما قالوا:(ليس الخبر كالمعاينة)، و(لا الظن كاليقين) "[85].

وتكمن حِجَاجِيَّة التمثيل في أنه عندما يرد في أعقاب المعاني الغريبة "أو التي هي مظنة شك من قبل المتلقي، فإنه يكون بَيِّنَةً وحُجَّةً تثبت صحة أو إمكانية تحقق هذه المعاني"[86].

لذا كانت تقنية التمثيل وفاعليته الإقناعية في الخطاب الحِجَاجِي مناط تركيز وبحث موسع من قبل بيرلمان وغيره ممن كتبوا في الحِجَاج، إذ هي عمدة في كثير من المحاجات من جهة، وذات قوة إقناعية

---

[80] صحيفة الثورة: الجمعة 19 مايو 2000م، الصفحة الخامسة.

[81] صحيفة الثورة: العدد (13021)، الموافق الأثنين 17 يونيو 2000م : يوميات الثورة، كتبها: عبد الله الصعفاني: الأخيرة.

[82] ينظر: عبدالمجيد، جميل (2000): البلاغة والاتصال: 171.

[83] الدريدي، سامية (2008): الحِجَاج في الشعر العربي القديم: 252.

[84] الجرجاني: أسرار البلاغة: 121.

[85] نفسه : 121.

[86] عبدالمجيد، جميل (2000): البلاغة والاتصال: 171.

كبيرة من جهة ثانية. وتقع هذه التقنية في أهم الأشكال البيانية من تشبيه واستعارة، وذلك لقيامها على فكرة المشابهة التي تكسب المشبه حكم المشبه به لتحقق العلة الحقيقية للحكم فيه[87].

ومن أنماط التمثيل التي أدت دوراً حِجَاجيَّاً فاعلاً في صحيفة الثورة:

1- الوحدة اليمنية خضة في زمن راكد[88] .

الوحدة اليمنية، إنجاز قومي في زمن صـــعب، إنها حدث تاريخي مجيد في حياة الأمة، وتجربة عربية فريدة مزجت بين الدافع الشعبي والإرادة السياسية، جاءت في خضم الظروف والتحديات الخطرة التي تجابه الأمة العربية وتهدد أمنها القومي العربي، فقد تحققت في وقت كانت فيه الأمة وما زالت بأمس الحاجة إلى التوحد وتنســيق المواقف لمواجهة المتغيرات الإقليمية والدولية التي باتت تعتمد على التوحد والاندماج في تكتلات سـياسـية واقتصـادية كبيرة. **وفي هذا التصـوير التمثيلي، خرجت الفكرة المجردة المبهمة في صورة تجسيدية محسوسة، حيث شُبِّه** هذا الحدث التاريخ العظيم بالخضة في الزمن الراكد، والخضـة: الفعل منها خضَّ، وخضَّ السـائل، خضـخضـه، رجه وحركة[89]، فهي أشـبه ما تكون بالخضـة الشـديدة التي أنعشـت قلوب العرب ونفوسـهم، بعد أن كانوا يعيشـون حالة من اليأس، حيث شـكل قيام الجمهورية اليمنية برؤية ديمقراطية شـوروية في قلب الجزيرة العربية أهم حدث للأمة العربية، فلم تكن انتصاراً لأبناء الشعب اليمني فقط، بل هي انتصار لكل أبناء العروبة وبداية صحيحة لاستعادة التضامن العربي والوحدة العربية الشـاملة، إنها نصـر للعرب جميعاً وإنجاز عظيم يجسـد تطلعات كل العرب. **لقد رسـمت هذه الصـورة مشـهداً لحدث الوحدة يضـج بالحركة، تنبعث فيه الحياة، ينفذ إلى العقل والوجدان ويؤثر فيهما. حيث شُـبِّهت التأثيرات المعنوية والمادية الناتجة عن الوحدة على كل المسـتويات، ونتائجها بالخضة (الحركة الشديدة) التي غيرت مجرى الأحداث،** وكانت نقطة تحول في مسار الثورات العربية، فالوضـــع قبل الحركة الشـــديدة، يختلف تماماً عما يكون بعدها، حيث كانت الوحدة اليمنية نقطة تحول فاصـــلة لمرحلة مهمة في تاريخ العرب، وشـــاهد قوي على أن تحقيق الحلم الكبير بالوحدة العربية ممكن وليس بالأمر المستحيل، فالوحدة اليمنية كانت بالنسبة للعرب طوق النجاة في ظل عالم عربي تهدده التجزئة والتفتت، فكان تحقيق الوحدة اليمنية بمثابة شـــعاع من الأمل لكل العرب، ورادع لكل الإقليميين دعاة التجزئة، حيث اسـتطاع الشـعب اليمني في زمن الشـتات والفرقة أن يفرض إرادته ويحقق بوحدته إحدى المعجزات المعاصرة.

وغاية هذا التمثيل هو الإبانة عن حقيقة الوحدة وأهمية نتائجها على المستوى الإقليمي والعربي، وما يبدو فيها من تشبيه ومجاز إنما هو لتجسيم هذه الحقيقة، لتضع المتلقي أمام صورة حسية موحية ومؤثرة، يستطيع من خلالها إدراك النتائج الإيجابية، ومعاينة التأثير الكبير الذي أحدثته الوحدة على كل المستويات عربياً وإقليمياً.

2- كامب ديفيد... الطريق الطويل للولايات المتحدة إلى سلام الشرق الأوسط [90].

ويتجلى التمثيل في هذه العبارة، في رسـم صـورة حسـية لدلالات معنوية، حيث يتجسـد كامب ديفيد (وهو المكان الذي عقدت فيه مفاوضـات السـلام بين طرفي الصـراع الفلسـطيني والإسـرائيلي، بوسـاطة أمريكية)، والمقصـــود بها حدث المفاوضـــات نفســـه، وليس المكان، ويشـــببها بأنها الطريق الطويل، إلى الســـلام، مع أن هناك طريق قصـــير، يمكن أن تقوم به الولايات المتحدة الامريكية، وهي فرض عقوبات دولية على إســـرائيل كونها المعتدي على الأراضـــي الفلســـطينة، لكنها مع ذلك، تقدم المقترحات لوضـــع

---

[87] ينظر: نفسه: 122، 174.

[88] صحيفة الثورة، العدد (9347) الأربعاء 13/ 6 / 1990م: الصفحة الأخيرة، يوميات الثورة، كتبها: سيف فاضل العودي.

[89] ينظر: قاموس المعاني، متوفر على الرابط: https://www.almaany.com

[90] صحيفة الثورة، العدد (13044): الموافق 10 / 7/ 2000: الصفحة الرابعة.

الحلول، تدعم فيها الجانب الإسرائيلي، على الرغم من معرفتها بتمسك الفلسطينيين بأرضهم ووطنهم، فهي بهذا تسير في طريق طويل، ربما لن ينتهي.

وفي تصوير مفاوضات كامب ديفيد بالطريق الطويل والتمثيل به، بيان رائع، وتجسيد لهذا الحدث، **يعبر عن استمرار التلاعب في القضية الفلسطينية، وتعَمُّد المماطلة بوضع حلول تخدم الجانب الإسرائيلي، في مقابل اضطهاد الجانب الفلسطيني.**

والمعنى المراد التوصل إليه من خلال هذا التمثيل والحاصل انطلاقاً من الدلالة السلبية المرتبطة في أذهان المتلقين عن الطريق الطويل وما يصاحبه من مشقة وصعوبة شديدة عند السير فيه، وبناء عليه تتجسد صعوبة هذه المفاوضات التي تنتهج مسالكاً ملتوية تدعي فيها أنها تحاول الوصول إلى حلول ترضي جميع الأطراف، في الوقت الذي تمارس فيه سياسة المغالطة.

وبذلك يكون المتكلم قد عزز حجته عن طريق ربطها بصورة تزيد في قوتها، لترسيخ مقصده في ذهن المتلقي حتى يقتنع به.

خامساً/ الأمثال:

إن المعاني السامية لا تأخذ صورتها الرائعة حتى تصاغ في قالب حسي، يقربها إلى الأفهام بقياس الخفي بالجلي والغائب بالشاهد[91]، فيزيد في الفهم، ويقرب الفكرة إلى الأذهان، ويختصر الكثير من الشرح والتأويل.

وفي المثل يظهر ذلك القالب الحسي الذي يُبْـرِز المعاني في صورة تستقر في الأذهان. فهو دعامة كبرى من دعائم الإقناع والتأثير، إذ يستعمل - كما يقول الزركشي- لإخراج ما لا يعلم ببديهة العقل إلى ما يعلم بالبديهة، وما لم تجر به العادة، وما لا قوة له من الصفة إلى ما له قوة[92].

ويُعَدُّ المثل من أنجح وسائل التربية، وهو ما يشير إليه بن وهب في كتابه (البرهان في وجوه البيان) بقوله: "وأمَّا الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويبنون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال، ويرون هذا النوع من القول أنجع مطلباً، وأقرب مذهباً"[93].

والمثل: كما جاء عند الزمخشري- بمعنى النظير يقال: مَثَل ومِثْل ومَثِيل، كشَبَه وشِبْه وشبِيه[94].

وفي اللغة هو "جملة من القول موجزة بليغة تقوم على تشبيه ما حضر بما غاب لوجود أمر جامع بينهما، أو وجه مشترك يلتقيان عليه. أو هو قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابه، ليبين أحدهما ويصوره" [95].

وفي الاصطلاح، عرف القدماء المثل فيما أورده السيوطي – نقلاً عن المرزوقي في كتابه شرح الفصيح – قائلاً: "المثل جملة من القول مقتضبة من أصلها، أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول، وتشتهر بالتداول، فتنقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها، وعما يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب، وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها." [96]

وتأتي أهمية الأمثال – كما يقول السيوطي – في كونها تقرب المراد للعقل، وتظهره بصورة المحسوس، ذلك أنها تصوّر المعاني بصورة محسوسة فتصبح أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها

---

[91] ينظر: أبو زهرة، محمد: القرآن المعجزة الكبرى: 38، و السيوطي، أبو الفضل: الإتقان في علوم القرآن: 1934/5.
[92] ينظر: الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن: 1/ 486.
[93] بن وهب، إسحاق (1969): البرهان في وجوه البيان: 117- 119.
[94] الزركشي، بدر الدين: البرهان في علوم القرآن: 1/ 490.
[95] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم (2002) ، المفردات في غريب القرآن: مادة (مثل): 482- 483.
[96] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ج486/1.

بالحواس [97]، ويقصد بها أن تعطي الفكرة والعبرة المراد إيصالها بشكل واضح جلي إلى أذهان المخاطبين، فتكون بذلك أوقع في النفس، وأقوم في الإقناع، فلها آثار نفسية عميقة على المخاطَب والتأثير فيه، وعلة تأثيرها – حسب قول الجرجاني: أن "أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني وذلك يتحقق في التمثيل، لأنه ينتقل بالنفس من المدركات العقلية المجردة إلى ما يدرك بالحواس أو يعلم بالطبع"[98].

فالمثل إذن استقراء بلاغي ذو طابع حجاجي، وحجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، وإيراد استنتاج نهاية إحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها [99]، يؤتى به للاستشهاد وإقناع السامع والتأثير في نفسيه المتلقي وسلوكه.

وصفوة القول أن للأمثال أهمية كبيرة في التأثير والإقناع، وهي من الوسائل الأساسية التي يعتمدها المتكلم في قضية الحِجَاج، حيث ينضوي معظمها على القياس، فتذكر المقدمات ويطلب من العقل أن يتوصل إلى النتيجة التي يقتنع بها ويراها أكيدة[100]. كما تعد من ألطف صور التعبير التي يؤنس بظاهرها، ويعتبر بمضمونها لما فيها من حكم بليغة ومواعظ مؤثرة تهذب سلوك الأفراد. فهي تهدف إلى توجيه القدرات الذهنية لدى المتلقي نحو فهم الحقائق المعروضة وإدراكها في صورتها المحسوسة، ومن ثَمَّ فقد كان للأمثال في خطاب الصحافة دور كبير في التأثير والإقناع.

ولما كان خطاب الصحافة، هو خطاب يراعى فيه ثقافة المتلقي وأيدلوجيا[101] المجتمع، فقد كان للأمثال الشعبية حضور بارز في صحيفة الثورة.

والمثل الشعبي لدى أحمد أمين هو نوع من أنواع الأدب " يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطف التشبه وجودة الكناية، ولا تكاد تخلو منه أمه من الأمم" [102]. فيما يعرفه رابح خدوسي بأنه "صفوة الأقوال، وعصارة الأفكار عبر التاريخ الإنساني، وهو زبدة الكلام الصادر عن البلغاء والحكماء، وأجمع المتحدثون به عن صوابه للاستشهاد به في مواقف الجدل ومختلف ضروب الكلام"[103]

ويكتسي المثل الشعبي أهمية كبرى من الناحية الاجتماعية والحضارية والتربوية والبلاغية. حيث يمتاز بطابعه الحكمي والتّعليمي، إضافة إلى ما يتوفر فيه من بلاغة تتجسد في الإيجاز والتكثيف الدلالي، فالمثل الشعبي يمثل نتائج خبرات مرّت بها أجيال كثيرة، ومن خلال الاستشهاد به في سياق الخطاب، توضع نتائج تلك الخبرات أمام المتلقي، لإقناعه والتأثير في سلوكه.

والجدير بالذكر أن بعض الأمثال الشعبية لا تقتصر على دولة عربية بذاتها، بل نجدها متداولة بين كافة الشعوب العربية، ذلك أن ثقافة الشعوب العربية في عمقها واحدة، انطلاقاً من العادات والتقاليد المرتبطة بالدين والتاريخ والحضارة.

ومن الأمثال الشعبية الواردة في صحيفة الثورة، ما يلي:

1- يا فرحة ما تمت ... خذها الغراب وطار !![104]

ويضرب هذا المثل عند خيبة الأمل بعد الفرح المؤقت قصير المدة.

وفي هذا المقال يتحدث الكاتب، عن إطلاق مشروع مكافحة التسول بشراكة دولية، والذي كان يعدُّ بداية جادة للقضاء على هذه الظاهرة، وهو عمل إيجابي يستحق المدح والثناء ويدعو للغبطة والسرور،

---

[97] ينظر: والسيوطي، أبو الفضل: الإتقان في علوم القرآن: 1933 - 1934.
[98] الجرجاني: أسرار البلاغة: 121.
[99] ينظر: العمري، محمد (1986): في بلاغة الخطاب الإقناعي: 68.
[100] ينظر: ديماس، محمد راشد (1999): فنون الحوار والإقناع: 172.
[101] الأيدلوجيا: هي مجموعة القيم والمعتقدات التي من خلالها تتشكل رؤية الشخص للعالم من حوله.
[102] أمين، أحمد (1953): قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية: 61.
[103] خدوسي، رابح (1997): موسوعة الأمثال الشعبية: 5.
[104] صحيفة الثورة: العدد (12831) الأربعاء 29 ديسمبر 1999م: عمود أشواق الغد: كتبها عبد الكريم الخميسي: الصفحة 3

ويبعث الأمل في مستقبل أفضل في ظل قيادة حكيمة، خاصة بعد أن ظهرت بوادر هذا المشروع من خلال ما قدمته شاشات التلفزيون من تصوير لبعض الإجراءات التنفيذية، ولكن الأمر لم يلبث سوى أيام وخمدت بعدها شعلة الحماس للقائمين على المشروع، لتعود بعدها مظاهر التسول بصورة أوسع في الشوارع والمساجد وعند إشارات المرور.

وقصة هذا المثل كما يحكى عنها: بأن امرأة فقيرة رغبت بشراء قرط من الذهب، لتتزين به، فأخذت تدخر القرش على القرش، وتحرم نفسها وأبناءها من أبسط ضرورات الحياة، حتى جمعت المبلغ المطلوب، فذهبت حينها إلى السوق واشترت القرط الذي كانت تحلم به، وعادت به مسرعة إلى البيت لا تكاد الدنيا تسعها من شدة الفرح، لكنها وقبل أن تدخل إلى منزلها البسيط، توقفت على باب المنزل تنظر الى القرط بسعادة غامرة. وكان في القرط خرزة حمراء، والمعلوم أن الطيور الجارحة تهوى اللون الأحمر، وهو ما دفع الغراب الذي كان يشاهد المنظر إلى الانقضاض بسرعة فائقة على القرط واختطفه منها ثم طار. جزعت المرأة مما حدث وحزنت حزناً شديداً، ثم أنشدت قائلة يا فرحة ما تمت خدها الغراب وطار. يقابل هذا المثل مثل شعبي آخر له نفس المعنى: (جات الحزينة تفرح ما لقت لها مطرح).

فالكاتب في هذا السياق قد اعتمد المثل الشعبي كناية عن خيبة الأمل بعد الفرح والتفاؤل بنجاح المشروع الساعي للقضاء على ظاهرة البطالة، ليصل به إلى هدفه الحجاجي، من خلال تقريب الأطروحة للمتلقي بهدف إقناعه، حيث يجعله يكتشف ذلك بتأويله، ومتى اكتشف ذلك أقرّ بصحة الأطروحة، وهذا هو غاية الخطاب الحجاجي.

2- **المال السايب .. يعلم السرقة** [105].

وهو مثل شعبي شهير، يدعو الإنسان إلى الاهتمام بماله ورعايته، والحرص في حفظ ما يقتنيه، فلا يتركه في وضع يشجع على سرقته أو ضياعه[106].

وقد جاء هذا المثل في سياق الحديث عن مقترح لتخصيص جائزة سنوية لأكثر مستهلكي خدمات الكهرباء والاتصالات العامة السلكية واللاسلكية، أسوة بما هو معمول به في الدول المتقدمة، التي تحرص مؤسساتها على تنمية مواردها وتسويق منتجاتها عن طريق مضاعفة الإنتاج وتشجيع الاستهلاك. غير أن مثل هذا المقترح قد يؤدي إلى كشف ما يحدث من إهدار كبير للمال العام، ذلك لأن أكثر الناس استهلاكاً للخدمات الحكومية في البلاد هم أولئك الذين لا يسددون فواتيرهم، وإنما يجيرونها على وزاراتهم إلى أجل غير مسمى، ويقصد بهم، مسؤولي الدولي.

وقد جاء المثل الشعبي في هذا السياق كناية يلقى بها ضمنياً اللوم على سياسة الدولة التي تقدم الخدمات الحكومية بصورة مجانية لمسؤولي الدولة، الذين يستنزفون هذه الخدمات ويسرفون في استهلاكها، دون ضوابط أو رقابة، في الوقت الذي يجب أن يكونوا فيه هم القدوة في دفع وسداد الفواتير، خاصة فيما يخص الخدمات الإيرادية التي تعد إحدى الجهات الداعمة لاقتصاد البلاد وتنميته.

وفيها دعوة إلى فرض الرقابة والتدقيق على الأموال العامة، لحمياتها من ضعاف النفوس الذين يستسهلون السرقة في ظل انعدام الرقابة والحماية.

وانطلاقاُ مما سبق يمكن القول: أن الأمثال الشعبية تعد روافداً حجاجية تساعد في إرساء أفكار ومعتقدات المتكلمين، وتزرع نوعاً من القبول والإقناع في نفوس المخاطبين، لذلك فالوظيفة الأساسية لهذا النمط الخطابي هي الحجاج، والهدف الأسمى من توظيف هذا الفن في مختلف الممارسات اللغوية هو الإقناع والتأثير، وفرض الآراء والأفكار. وعليه: فقد شكل المثل الشّعبي أنموذجًا ذا قيمة حجاجيّة عالية في خطاب الصحافة.

[105] صحيفة الثورة: العدد (13034)، الأربعاء، 19 يونيو 2000: الصفحة الثالثة.
[106] ينظر: شعلان، إبراهيم (2003): موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة: 465.

سادساً/ التناص:

التناص مصطلح نقدي حديث، يرى أن النص الأدبي لا ينشأ من العدم، وإنما يتشكل من نصوص سابقة أو معاصرة له. ظهرت بذوره الأولى في منتصف الستينيات من القرن الماضي، حين استخدمته الناقدة اللسانية جوليا كريستيفا، وعرّفته **بأنه تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها**[107]، فالتناص في أبسط أشكاله كما ورد عند جيرار جينيت: يعني "الحضور الموضوعي لنص في نص آخر"[108]، أو **"مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص معطىً"** [109]، وهو **أحد مميّزات النصّ الأساسية**.

وفي هذا التوصيف يتجلى هدف التناص وهو الحجاج بالأدلة، حيث يعد الاستشهاد إحدى آليات الحجاج التي تستخدم بقصد الإقناع والتأثير. وفي ذات المعنى نجد توصيف رولان بارت للتناص بقوله إنه: "ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة "[110]

فالتناص إذن ذو بعد حجاجي. يتجاوز كونه وصفا للعلاقة بين النص الحالي والنصوص السابقة له، ليؤدي دوراً بارزاً في الجانب الإقناعي. كما أنه يوسّع من فضاء الخطاب، ويرفده بطاقة إيحائية ودلالية جديدة **نابعة من السياق السوسيو ثقافي** لأطراف التخاطب، ذلك أن الفعل التّناصّي يعتمد أساساً على ثقافة المبدع/ المرسل، ثم يتجاوز ذلك إلى ثقافة القارئ الذي يستطيع أن يعقد موازنات مع نصوص غائبة، ويستحضرها في عملية القراءة.

فالقارئ بثقافته الواسعة – أضحى عنصراً مهماً ليس في اكتشاف التناص بل في فهمه وتأويله. وتأتي عملية التأويل انطلاقاً من خبرة متراكمة وقيم وثقافة مشتركة ينتقيها المرسل من مضامين النصوص السابقة وأساليبها ليخاطب المتلقي بها في النص المراد إبداعه للتأثير فيه أو حمله على الاقتناع بصحة رأي أو أطروحة ما [111].

ولكي يحقق النص الاستجابة الانفعالية لدى القارئ لا بد أن تلتقي شفراته اللّغويّة الدلاليّة والثقافيّة مع دائرة وعيه ومدى إدراكه لفعّاليّة هذه التداخلات النصّيّة وقيمتها النفسيّة والجماليّة، وإلاّ تاهت المعالم السياقيّة، وانغلق على الفهم، ووقع تحت وطأة الغموض والإبهام، وضاع المقصد الحقيقيّ من تداخل النصوص[112].

كما يضطلع التناص بوظائف أخرى متعددة، "مشعة بجملة من الإيحاءات تتعدد فيها الأصوات والقراءات"[113]، تحددها المهمة السياقية التي يقوم بها ليثري من خلالها النص، ويمنحه عمقاً ويشحنه بطاقة رمزية لا حدود لها [114] من أهمها:

الوظيفة المرجعية، الوظيفة الأخلاقية، الوظيفة التأويلية، الوظيفة النقدية، الوظيفية الجمالية، الوظيفة الأدبية، والوظيفية التعليمية.

وقد يأتي التناص تارة في ثوب شفاف يبوح بالمعنى، وتارة في تعابير مبهمة تحتاج إلى إعمال الفكر لتفهم وتؤول[115]، ويعني هذا أن الحضور يأخذ أشكالاً متعددة، نذكر منها: [116] الاستشهاد، التلميح، الاقتباس، المعارضة.

---

[107] علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة: 215. وانظر: إسماعيلي، حافظ، وأسيدة، محمد (2010): الحجاج مفهومه ومجالاته: 270.

[108] جون، فانسون (2012): شعرية الرواية: 157.

[109] بركات، وائل (1996م): مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية و الأسلوبية والتناصية): 91

[110] تودوروف، تزفيتان، باختين ، ميخائيل(1996م) : المبدأ الحواري: 124.

[111] السعيدي، حمزة(2020): البعد الحجاجي للتناص دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي: 238.

[112] صرصور، عبد الجليل، وآخرون (2009): التّناصّ في الشعر الفلسطينيّ المعاصر: 245.

[113] الجعافرة، ماجد ياسين (2003): التناص والتلقي: دراسات في الشعر العباسي: 16.

[114] الجعافرة، ماجد ياسين (2003): التناص والتلقي: دراسات في الشعر العباسي: 16.

[115] ينظر: شقروش، شادية(2001- 2002): الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح، دراسة سيميائية: 159- 160.

[116] مرتاض، عبد الجليل (2012): التناص: 64 – 70.

وفيما يلي سنعرض لمقالة بعنوان: وسيعلم الانفصاليون أي منقلب ينقلبون[117]:

"لقد ظننت وليس كل الظن إثم، أنه ومهما كانت الظروف أو الأسباب التي تواجه الوحدة خلال مسيرة الوطن المظفرة والتي قد تبرز بين حين وآخر بفعل التباين في الآراء في بعض القضايا.. أن تصل الأمور إلى مستوى ارتكاب الخيانة العظمى بحق الوطن بإعلان الانفصال بعد التآمر على الشرعية... ومن ثم تفجير الحرب من قبل عصابة الردة في قيادة الاشتراكي برئاسة الخائن البيض الذي طالما تغنى زوراً وبهتاناً بالوحدة إلى درجة العشق. وزايد إلى درجة الهلوسة حتى صدقه الناس بأن الوحدة والشعب في بؤبؤالعين. فإذا به للأسف مجرد تاجر وعميل يبيع لمن يدفع لكن بيعته كانت خاسرة..؟

والحقيقة أن من يعتقد أن الانفصال المعلن الذي ولد ميتاً قد يوقف المسيرة فهو واهم... لأن الوحدة اليمنية التي حققتها الجماهير اليمنية وناضلت في سبيلها وقدمت كل غال.. لا يمكن أن تنتكس بفعل قرار أصدره مجنون سلطة ضارباً عرض الحائط بكل القيم والمواثيق وبأحلام وأمال الوطن...

إن الذي تربى في مناخ ديكتاتوري ومارس السياسة بأسلوب المدرسة التآمرية ولم يمارس الديمقراطية في صفوف حزبه وهو الأمين العام للحزب... لا يمكن أن يلتزم بالشرعية الدستورية والديمقراطية مع جماهير الشعب الذي صدقت أكاذيبه وتلاعبه...

خارج التاريخ... لقد أفصحت الطغمة المغامرة عن مآربهم المريضة والطفيلية، وكشفوا عن وجوههم القبيحة بعد أن تخفوا خلف مبررات وأعذار واهية ... بينما كانت تنتظر الفرصة فقط لتعلن فضيحتها وانهيارها... ؟

لقد سقطت الأقنعة.. وتعرت العصابة الانفصالية وزعيمها حتى من ورقة التوت... فلم تعد أكاذيبها تنطلي على جماهير شعبنا التي خبرت أساليبهم وكشفت ممارساتهم اللاإنسانية... إن البيض والمجموعة التي لعبت تلك الأدوار التآمرية الحقيرة ضد الشعب والوطن قد أصبحوا اليوم خارج التاريخ اليمني المعاصر..

لقد قالت الجماهير اليمنية كلمتها نعم للوحدة، وأسقطتهم من حساباتها وحسابات الوطن بعد أن اكتشفت خداعهم وعمالتهم.. ومغامراتهم في إدخال البلاد أتون الحرب والانفصال واستكمالاً لمخططها المدفوع لتمزيق الوطن..؟ وإذا كانت الجماهير ضد الانفصال، فها هي قوات الأمن والوحدة تناضل وببسالة مع الشرعية والديمقراطية... وها هي الانتصارات تتوالى على جيش الشرعية والوحدة.. وأصبح الانتصار قاب قوسين أو أدنى...

آخر الأوراق.. لقد فقد البيض آخر أوراقه، ولم يعد بمقدوره أن يستمر في كذبه على الجماهير الوحدوية ... بعد أن مارس الكذب علناً، واستخدم الابتزاز بأبشع الطرق، وتمترس خلف ادعائه بالوطنية، وأكاذيب ملفقة، مرة حول الديمقراطية وتارة حول المدن، وأخرى حول وثيقة العهد والاتفاق... وبعد أن أعلن الانفصال بعد تفجيره للحرب وكشف الأسلحة والذخائر التي كدسها في المدن وخصوصاً العاصمة والالتفاف على وثيقة الاتفاق...

إن الجماهير التي صنعت الوحدة وباركتها لقادرة على إسقاط الانفصال ومعلنيه، ووضع حد لدعاة الردة وإعادة... إلى نصابه.. وقد قيل إن فاقد الشيء لا يعطيه.. كما سيعلم الانفصاليون إي منقلب ينقلبون..! "

وفي هذا المقال، نجد التناص يبدأ من العنوان، فهو العتبة الأساسية للدخول إلى النص، وهو الحلقة الأولى التي يلتقي فيها الكاتب بقرائه للتفاوض، فإما "أن ينجح العنوان بإغواء القارئ وينبثق العشق بين القارئ والنص أو يفشل في ذلك"[118].

[117] صحيفة الثورة: العدد (10793) الثلاثاء، 31/ 5/ 1994م، مقال- بقلم / فؤاد عبد القادر: الصفحة العاشرة.
[118] ينظر: حسين، خالد (2008): شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل: 105.

التناص الديني:

ولأهمية الموضوع الذي يناقشه الكاتب، فقد عمد في مقاله ابتداءً من العنوان إلى الاحتجاج بسلطة لها سطوتها وعمق تأثيرها في المتلقي، وهي التناص مع الآيات القرآنية، التي تمثل منهجاً ودستوراً في المجتمع اليمني المسلم.

وسيعلم الانفصاليون أي منقلب ينقلبون، وهو تناص مع قوله تعالى:**" وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ}** [الشعراء: 227]. والمنقلب اسم مكان أو مصدر ميمي، والمعنى: وسيعلم الذين ظلموا - وهم المشركون على ما يعطيه السياق - أي مرجع يرجعون وأي منصرف ينصرفون إليه، لأن منصرفهم إلى النار نعوذ بالله منها. ومفهوم هذه الآية عام، ففيها تهديد ووعيد بسوء العاقبة لكل من طغى وبغى[119]، ذل ومهانة وهزيمة في الدنيا، بالإضافة إلى ذلك عذابهم وانقلابهم إلى نار جهنم في الآخرة. وهي ذات العبارة التي اختتم بها الكاتب مقاله، لتأكيد المعنى وتقويته، والتأكيد يعني أن التناص ذا بعد حجاجي هادف إلى استمالة المتلقي وإقناعه بالأطروحة التي يدافع عنها.

وتأتي حجاجية التناص الديني مع القرآن الكريم، من اختيار المخاطب نصوصاً قرآنية تتناص وتتلاءم مع دلالة الأطروحة التي يدافع عنها، ومن سلطته المقدسة لدى المتلقي، بحيث تحول دون الاعتراض عليها، فما عليه سوى الإذعان لما يدعو إليه المحاجج[120]. ومن ثم فإن التناص من هذ الناحية مقصود لأداء أغراض حجاجية.

نجد أن نص المقال يقوم على الترهيب من سوء العاقبة لأولئك الانفصاليون على ما أقدموا عليه من جرم لا يغتفر في حق الوطن والشعب، فحق عليهم قول الله عز وجل"الذين ظلموا"، حيث جاء التناص مع الآيات القرآنية في سياق مشابه لما ورد في آيات القرآن الكريم من تهديد ووعيد بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة للظالمين، ومن هنا فقد جاء هذا التناص رافداً حجاجيا يلزم المتلقي فيذعن من دون جدال، وهو ما يمنح المقال قوة تأثيرية مضاعفة.

ولما للقرآن الكريم من سطلة عُليا على المتلقي، فقد جعله الكاتب أداة حجاجية في مقاله، ليتمكن من تحقيق غايته في التأثير وإقناع المتلقي، ففي قوله: **لقد ظننت وليس كل الظن إثم،** تناص مع قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم" (الحجرات: آية 12)، فليس كل الظن إثم، بل قد يكون بعض الظن خير، وفي بعض الظنون، استباق للخير، ودفع للشر. والكاتب كغيره من أبناء هذا الوطن كان متوسماً الخير الكثير في مسيرة الوحدة والقائمين عليها، لأنها إنجاز عظيم لا يمكن لأي حدث تحت أي ظرف أن يؤثر في استمراريتها. غير أن ظنه هذا كان إثماً، وربما كان الإثم في هذا الظن، هو الثقة الكبيرة من الجميع التي كانت سبباً في حذف احتمال الخيانة من قائمة التوقعات، ومن ثم لم توضع له أي حلول استباقية تمنع حدوثه.

كما نجد هذا التناص حجة في كونه يبين فداحة ما أقدم عليه أولئك الانفصاليون، حيث قاموا بعمل لا يمكن أن يقدم عليه إلا من باع نفسه للشيطان. فمهما بلغت الظنون لم تكن لتصل إلى توقع ما قاموا به، فالتناص حين يبين فداحة جرمهم، يوضح في ذات الوقت حسن الظن من قبل الكاتب الذي يمثل في المقال كل شخص وطني وحدوي، يحب وطنه ويدافع عن وحدته.

التناص الثقافي:

يحرص المرسل على أن ينتقي من النصوص المتناصة ما يؤكد أطروحته وينسجم معها، حيث "يتفاعل المتلقي، إذا تم تحفيزه وإثارته، ودفعه إلى استدعاء رصيده الثقافي الموروث ليقرأ المقروء، ثم

---

[119] ينظر : الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن: ج15/264-266، و الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن: ج7/358-360 ، و مغنية، محمد جواد : التفسير الكاشف:ج5/ ص 523-525.

[120] السعيد، حمزة (2020): البعد الحجاجي للتناص – دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي: 241.

يعيد إنتاجه بشكل يتواءم ويتوافق مع أفقه وتوقعاته"[121]، على أن يكون ذلك عن طريق الأفكار المشتركة بينهما، فإدراك المتلقي لها وفهمها، يضفي الطابع الحجاجي على الفكرة التي يدافع عنها المتكلم.

بمعنى، أن النصوص التي يتناص معها الكاتب، والتي يريد من خلالها التأثير في المتلقي، يجب أن تكون من الأفكار التي يشترك فيها كلا الطرفين، حتى يكون لها قوة حجاجية في الإقناع والتأثير، فلا بد أن تكون ضمن الثقافة التي يشترك فيها المرسل والمتلقي. حيث يستطيع المتلقي التقاط تلك الأفكار المتناصة المنسجمة مع الأطروحة والمؤيدة لها، لتصبح حواراً عقلياً هادئاً، إن لم تقنعه، فإنها تمهد له الطريق لذلك، دون ضغط أو إكراه[122].

لذا نجد أن الكاتب قد عمد في صياغة مقاله على استدعاء المادة المتناصة من الثقافة المتراكمة في ذاكرته، وقام بتوظيفها بما يخدم النص الحاضر، وهنا يأتي دور المتلقي في فهم هذا التناص، من خلال من يحمله هو الآخر من رصيد ثقافي ومعرفي يُمكِّنه من إدراك ما في النصوص من تناص. ففي قوله: **لقد أفصحت الطغمة المغامرة عن مآربهم المريضة والطفيلية، وكشفوا عن وجوههم القبيحة بعد أن تخفوا خلف مبررات وأعذار واهية ... بينما كانت تنتظر الفرصة فقط لتعلن فضيحتها وانهيارها... ؟**

لقد سقطت الأقنعة.. وتعرت العصابة الانفصالية وزعيمها حتى من ورقة التوت... فلم تعد أكاذيبها تنطلي على جماهير شعبنا التي خبرت أساليبهم وكشفت ممارساتهم اللاإنسانية...

يتجلى التناص في عبارة (تعرت ... حتى من ورقة التوت).

و(**سقطت ورقة التوت**): هي عبارة كثيراً ما تقال عند انكشاف الستر أو الفضيحة، أو كشف حقائق كانت مخفية، يقال: سقطت عنه ورقة التوت، أو سقطت ورقة التوت الأخيرة، وفيها إشارة إلى الأسطورة التي تقول، بأن شجرة التوت هي الشجرة التي استتر بأوراقها أبونا آدم عليه السلام وأمنا حواء، بعد أن أكلا من الشجرة وانكشفت عوراتهما. قال تعالى: "فأكلا منها فبدت لهما سوءاتها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة" (سورة طه - آية: 121)

فما قام به الانفصاليون من إعلان للانفصال، عراهم تماماً وكشف حقيقة نفوسهم المريضة، ومطامعهم الوصولية في السطلة والمال، بعد أن حاولوا لمدة من الزمن التخفي وراء المبررات الواهية، والوعود الزائفة. فما قاموا به، كان تماما كورقة التوت الأخيرة التي كانت تغطي عورتهم، فكان سقوطها تعرية كاملة لهم وكشف لأسوأ ما فيهم، لذا فقد منح هذا النوع من الاحتجاج قوة تأثيرية مضاعفة للمعنى المراد إيصاله.

التناص مع الأمثال:

يضطلع المثل بدور وظيفي حجاجي من خلال وظيفته المجازية، حيث يسهم في انفتاح النص على دلالات تاريخية واجتماعية وثقافية. وهو يمارس حضوره وفعاليته السردية حين تتوقف الأصوات الأخرى تاركه له مجال التأثير والإقناع[123]. لذا فقد حظيت الأمثال باهتمام كبير لدى الكُتَّاب كإحدى طرائق الإقناع والتأثير في خطابهم الصحفي لقبولها وتداولها والتسليم بها من قبل المتلقي.

ومن الأمثال التي احتج بها الكاتب قوله: **فاقد الشيء لا يعطيه**، وهي من الأمثال المرسلة، المتداولة في الثقافة العربية. حيث دعم الكاتب مقاله بحجة لها قيمة تداولية مسلم بها، وهو ما حقق لنصه قوة التأثير، ذلك أن تداولية المثل لدى العامة والخاصة يضمن له قيمة حجاجية مسلم بها، وهذا ما يمنحه قوة تأثير وبلاغة قول توصل مراد الكاتب إلى متلقيه لا تحتاج معه إلى كثير من الإسهاب والتفصيل.

فمن تربى على الديكتاتورية، ولم يمارس الديمقراطية، لا يمكن أن يلتزم بالشرعية الدستورية أو يمارس الديمقراطية مع جماهير الشعب، إذن فاقد الشيء لا يعطيه!

---

[121] صبحي، أميمة (2015): حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي: 248.

[122] السعيد، حمزة (2020): البعد الحجاجي للتناص – دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي: 240.

[123] فرحان، علي عبدالنبي (2017): مقامات الحريري– حجاجية السرد والنسق الثقافي: 201.

وفي خاتمة هذا البحث، يمكن تسجيل النتائج التالية:

- يمثل الخطاب الصحفي فضاءً واسعاً لتوظيف التقنيات الحجاجية المختلفة التي يسعى من خلالها إلى التأثير في المتلقي وإحداث تغيير في الأنساق الاعتقادية والمعرفية والتقويمية لديه.
- تعد البلاغة بما تمتلكه من قدرة كبيرة على التأثير والاستمالة، والإثبات والاستدلال، عبر طاقاتها التركيبية والبنائية والفنية، إحدى تقنيات الحجاج الفعال، التي تضع الحُجَج داخل تناصِيَّة معينة تزيد من قدرتها الإقناعية.
- أكد البحث أن النزعة الجمالية في البلاغية العربية لا ينفي عنها الوظيفة الحجاجية، ومن ثم فإن ما يُعَدُّ تقنيات بلاغية فنية في مضمون الخطاب هي في الواقع مقومات حِجَاجِيَّة ضمن مسارات استدلالية. فلا يمكن، إذن، تجاوز التقنيات البلاغية في العمليات التواصلية لما لها من دور في إيصال المضامين والدلالات، وتحقيق التأثير والغايات.
- كشف البحث عن الدور الذي تضطلع به التقنيات البلاغية في توجيه طاقة القول الحجاجية في خطاب الصحافة اليمنية.
- يضطلع المثل بدور وظيفي حجاجي من خلال بنيته المجازية، حيث يسهم في انفتاح النص على دلالات تاريخية واجتماعية وثقافية.
- تعد الأمثال الشعبية ذات أبعاد حجاجية في خطاب الصحافة اليمنية، حيث يوظفها المرسل للوصول إلى أغراضه من جهة التأثير، وإقناع المتلقي من جهة أخرى، وتتنوع هذه الأغراض الحجاجية بتنوع السياق التداولي.
- يمثل التناص بعدا حجاجي في بنية الخطاب، حيث يتجاوز كونه وصفا للعلاقة بين النص الحالي والنصوص السابقة له، ليؤدي دوراً بارزاً في الجانب الإقناعي. كما أنه يوسّع من فضاء الخطاب، ويرفده بطاقة إيحائية ودلالية جديدة **نابعة من السياق السوسيو ثقافي** لأطراف التخاطب.
- كشف البحث عن دور التناص في توجيه طاقة القول الحجاجية في خطاب الصحافة اليمنية، بما فيه من أنساق دينية وثقافية وأيدلوجية.

المصادر والمراجع:

- **أعداد صحيفة الثورة (مدونة الدراسة):**

صحيفة الثورة خلال الفترة (1990- 2000) الأعداد: (9347) / (10767) / (10776) / (10781). / (10793) / (12815) / (12816) / (12823) / (12831) / (12991) / (12992) / (13021) / (13022) / (13023) / (13044) / (13050)/ (13108).

- ابن المعتزة، عبد الله: البديع، تعليق: اغناطيوس كراتش شفوسكي، دار المسيرة، بيروت.
- أبو زهرة، محمد: القرآن المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، بيروت.
- أبو عرقوب، إبراهيم (2005)، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن.
- أبو علي، محمد بركات حمدي (2003): البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، ط١، دار وائل للنشر، عمان – الأردن.
- اسماعيلي، حافظ وأسيدة، محمد (2010): الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديث، الأردن.
- أعراب، حبيب (2001): الحِجَاج والاستدلال الحِجَاجِي، عالم الفكر، العدد (1)، المجلد (30)، يوليو- سبتمبر.
- أمين، أحمد (1953)، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، لجنة التأليف والترجمة، ج1.
- أوكان، عمر (2001): اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، بيروت – لبنان.
- بدوي، أحمد محمد (2005): من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- بركات، وائل (1996): مفهومات في بنية النص (اللسانية والشعرية والأسلوبية والتناصية)، ط1، دار معد، دمشق.
- بشير، إبرير: استثمار علوم اللغة في تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة اللغة العربية، العدد 49، د.ت، الجزائر – عنابة.
- بكار، يوسف (1982): قضايا في النقد والشعر، ط1، دار الأندلس، بيروت.
- بن زيَّاد، صالح بن غرم الله (2005): البلاغة العربية من حيث هي موقف تلق (استراتيجية القصد والغرض والقارئ القياسي)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (91)، إصدارات مجلس النشر العلمي- الكويت.

- بن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ): لسان العرب (1999)، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- بن وهب، إسحاق بن إبراهيم (1969): البرهان في وجوه البيان - تحقيق: حنفي محمد شرف، د.ط، مطبعة الرسالة.
- بو حوش، رابح (2006): اللسانيات وتطبيقها على الخطاب الشعري، دار العلوم، عنابة- الجزائر.
- بوجادي، خليفة (2009): في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر.
- بوخشة، خديجة (2010): الروابط الحجاجية ف شعر أبي الطيب المتنبي (مقاربة تداولية)، أطروحة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران.
- بوزناشة، نور الدين (2015- 2016): الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، رسالة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، الجزائر.
- تودوروف، تزفيتان، باختين، ميخائيل (1996): المبدأ الحواري، ترجمة، فخري صالح، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر (ت:255هـ): البيان والتبيين (1998)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة.
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1991): أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط1، مطبعة المدني، جدة.
- الجعافرة، ماجد ياسين (2003): التناص والتلقي - دراسات في الشعر العباسي، دار الكندي، إربد.
- جون، فانسون (2012): شعرية الرواية، تر/ حسن حمامة، ط1، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق – سوريا.
- حسين، خالد (2008): شؤون العلامات من التشفير إلى التأويل، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع.
- خدوسي، رابح (1997): موسوعة الأمثال الشعبية، دار الحضارة، الجزائر.
- خلفي، عبد السلام (2005): البلاغة في ظل التوجهات المعرفية المعاصرة - البحرين الثقافية، المجلد (12)، العدد (41) مارس.
- خليل، إبراهيم (1997): الأسلوبية ونظرية النص، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- الدريدي، سامية (2008): الحِجَاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة (بنيته وأساليبه)، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد – الأردن.
- دلائل الإعجاز – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت: 474 هـ)، قرأه وعلق عليه: أبوفهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1424هـ - 2004م.
- ديماس، محمد راشد (1999): فنون الحوار والإقناع، ط1، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت:502هـ) (2002): المفردات في غريب القرآن، ضبط هيثم طعيمي، ط1، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان.
- الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني (1979): ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ط2، دار المعارف، القاهرة – مصر.
- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن – تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، د.ت، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- الزماني، كمال (2019): الحجاج في البلاغة العربية من خلال نظرية الاستدلال، مجلة الآداب واللغات، العدد 10، ديسمبر- جامعة القرويين، مراكش - المغرب.
- الزمخشري (1998): أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السعيد، حمزة (2020): البعد الحجاجي للتناص – دراسة في الفتوحات المكية لمحي الدين بن عربي، الممارسات اللغوية، المجلد 11، العدد (2).
- السكاكي: مفتاح العلوم، ضبط هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل، ج1، دار الفكر.
- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين بن أبي بكر (ت:911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون والأوقاف والدعوة، د.ط، د.ت، مجمع الملك بطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية.
- شعلان، إبراهيم أحمد (2003): موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة، ط1، ج1، دار المعارف العربية، القاهرة.
- شقروش، شادية (2001- 2002): الخطاب الشعري في ديوان مقام البوح، دراسة سيميائية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة باتنة.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر (2004): إستراتيجيات الخطاب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان.
- صبحي، أميمة (2015): حجاجية الخطاب في إبداعات التوحيدي، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن.

- صـرصـور، عبد الجليل، وآخرون (2009): التّناصّ في الشـعر الفلسـطينيّ المعاصـر، مجلّة جامعة الأزهر بغزّة، المجلّد (11)، العدد (2).
- صولة، عبد الله (2001): الحِجَاج في القرآن (من خلال أهم خصائصه الأسلوبية) – دار الفارابي، ط1، بيروت – لبنان.
- الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، ج15، منشورات إسماعيليان.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، ج7، مطبعة العرفان.
- عبد التواب، صلاح (1995): الصورة الأدبية في القرآن الكريم، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر.
- عبد العال، محمد قطب (2006): من جماليات التصوير في القرآن الكريم، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد العظيم، محمد (1994): في ماهية النص الشـعري (إطلالة أسـلوبية من نافذة التراث النقدي)، ط1، مجد المؤسـسـة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت- الحمراء.
- عبد المجيد، جميل (2000): البلاغة والاتصال، د.ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبد الرحمن، طه (1998): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي.
- عتيق، عبدالعزيز (1982): علم البيان، د.ط ، دار النهضة العربية، بيروت.
- العزاوي، أبو بكر (2006): اللغة والحجاج، ط1، مطبعة العمدة، الدار البيضاء- المغرب.
- العسـكري، أبو هلال الحسـن بن عبد الله بن سـهل (1986): كتاب الصـناعتين (الكتابة والشـعر) –تحقيق: علي علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- عصـفور، جابر (1992): الصـورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، الدار البيضاء – المغرب.
- علوش، سعيد (1985): معجم المصطلحات الأسلوبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- العلوي، يحيى (1914): الطراز المتضـمن لأسـرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، د.ط،ج2، مج23، ج3، مج 15، دار الكتب الخديوية، مصر.
- العمري، محمد (1986): في بلاغة الخطاب الإقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية- الخطابة في القرن الأول نموذجاً)، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع – الدار البيضاء.
- فرحان، علي عبد النبي إبراهيم (2017)، مقامات الحريري– حجاجية السرد والنسق الثقافي (دراسة في البنية والخطاب)، ط1، الجامعة الأهلية، مملكة البحرين – المنامة.
- فضل، صلاح (1997): بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، العدد (164).
- قصَّاب، وليد (2000): في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي.
- القيرواني، أبي عي الحسـن بن رشـيق (ت:456هـــ): العمدة في محاسـن الشـعر وآدابه ونقده (1996)، قدم له وشـرحه وفهرسه: د/صلاح الدين الهواري، وأ/هدى عودة، ط1، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر.
- لاشين، عبد الفتاح (1998): البيان في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.
- المبخوت، شكري (2010): الاستدلال البلاغي، ط2، دار الكتاب الجديد، بيروت.
- محمد، عبد الباسط (2013): في حجاج النص الشعري، أفريقيا الشرق، المغرب.
- مرتاض، عبد الجليل (2012): التناص، ديوان المطبوعات الجامعية.
- مطلوب، أحمد (2007) : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان.
- مغنية، محمد جواد: التفسير الكاشف، ج5، دار الأنوار.
- مفتاح، محمد (1992): تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- مكلي، شامة، الحجاج في شعر النقائض (دراسة نصين لجرير والفرزدق)، ميم للنشر، الجزائر.
- ناصف، مصطفى (1981): الصورة الأدبية، ط2، دار الأندلس.
- الهاشمي، السيد أحمد: جواهر البلاغة (في المعاني والبيان والبديع)، تحقيق وشرح: د/محمد التونجي، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- الوتوات، عبد الله أحمد (2020): ظاهرة التشـخيص في شـعر أبي نواس، كلية التربية- جامعة مصـراتة، مجلة السـاتل العملية المحكمة، السنة الرابعة عشرة، يونيو، العدد 23.
- ياسوف، أحمد (2006): دراسات فنية في القرآن الكريم، ط1، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية – دمشق.

مراجع على شبكة الإنترنت:

- بلاغة الحِجَاج، محمد الولي، متوفر على الرابط www.fikrwanakd.aljabriabed.n2604rueyd.htm
- قاموس المعاني، متوفر على الرابط: https://www.almaany.com
- معجم اللغة العربية (معاجم): متوفر على الرابط: https://www.maajim.com
- مقدمة في البلاغة العربية القديمة، عمر أوكان، مجلة فكر ونقد - العدد 25, 12جانفي 2000، المغرب، متوفر على الرابط: http://www.aljabriabed.net/n25_09ucan.(2).htm